

رَجَب ١٣٨٧

أكتوبر-نوفمبر ١٩٦٧

خافضة الزيت



١	معركة الشعر بين الرافعي وشوقي
٢	أحب مؤلفاتي الي
٤	دراسات تخطيطية لبرنامج تعليم الكبار
١٩	هل يكذب الشعراء ؟
٢١	من تراث العرب
٢٣	الحركة الأدبية في العالم العربي
٥٠	استطلاعات مصورة :
٦	تاريخ الصيد في الأردن
٦	تصنيع الورق في المملكة العربية
١٣	السعودية
٢٥	أشرطة وعقول
٢٣	الجمعية النسائية الخيرية في جدة
٣٣	مبيدات الحشرات مصدر كبير
٣٩	لزيادة الانتاج الزراعي
	علوم :
٤٥	الرادار في علم الحيوان
٤٩	هل من جديد ؟
	علم نفس :
١١	السلام النفسي
	مقابلات :
٩	مع الشاعر أحمد قنديل
	تراجم :
٣٠	عزيز ابازة .. أدبه وشعره
	كتب :
٣٧	الشذرات
	قصص :
٣٦	ارادة
٤٣	عذاب الضمير
	قصائد :
١٨	وقفه على مشارف روما
٢٤	بسوح
٣٢	موعد في الظلام
	فكاهة :
٤٧	أضحك مع القافلة

فن أم ابهام

أن يفهم ويفسرها بالشكل الذي يريد . أي ان عرى العلاقة بين الكاتب والقارىء لا تزيد على كونها علاقة ألفاظ وصيغ وظلال ، واما المعاني فليس لها في هذا المجال مكان .

الرمز لخدمة الأدب ليس بجديد **وثنيد** على العرب فكتاب كليله ودمنة خير مثال على ذلك . وفي الأدب الغربي يمكن تتبع الحركة الرمزية منذ ظهورها في القرن التاسع عشر الميلادي حين دعت اليها الرغبة في القضاء على الاتجاه « الطبيعي » السطحي الذي كان يهيمن على الأدب الغربي في ذلك العصر .

ويتحلىنا للأدب الرمزي نذكر انه لم يكن يهدف الى مجرد اخفاء المعاني المقصودة وابعادها عن فهم القارىء . ولكننا اليوم نجد أن شيئاً لا يستهان به ما يكتب بالأسلوب الرمزي من شعر ونثر يدخل في باب الابهام والغموض الكليين اللذين لا يدركهما القارىء .. والكاتب أحياناً .. وكأن الغموض هو الهدف !

وإذا كان لنا أن نذكر أن الصيغة اللفظية هي مجرد وسيلة للتعبير عن الفكر والاحساس والمشارع نرى ان الابهام لا يؤدي فائدة ولا يقوم بواجب ، وقد يكون مجرد طريقة يتنفس بها الكاتب عما يجيش في صدره دون أن يظهر لغيره ما لديه من مشاعر وأحاسيس .

ولا يخفى أن أدباء العربية كرهوا التعقيد ودعوا الى نيله ، وان كان التعقيد اللفظي غير مرغوب فيه فكذلك الابهام الفكري الذي يمكن اعتباره تعقيداً يقف بين الكاتب والقارىء .

علاء الرئيس

قد أديب قصيدة رمزية أكثر من مرة فلم يستطع أن يفك عقدها أو يفهم معانيها ويتحس خفاياها . ففكر في عرضها على بعض أصدقائه من أدباء وشعراء ليوقف على رأيهم فيها فجاءت أجوبتهم متضاربة تزيد الأمر غموضاً . وحدث ان التقى الأديب في ظرف لاحق بالشاعر ناظم القصيدة فحاول أن يتوضح منه ما فيها من معاني استغل عليه فهمها فقال الشاعر : لك أن تفهم منها ما شئت ، أما أنا فلي فيها معاني احتفظ بها لنفسي .

هذا موجز حادثة طريفة رواها صديق لي على سبيل التذكير ، وانني حتى هذه اللحظة لا أعرف نصيبها من الصحة وإن كنت لا أستبعد أن تكون قد حصلت أو حصل مثلها فعلا على مسرح الأدب أو بين كواليسه . ولكنها تثير فعلاً شيئاً من التساؤل حول الأدب الرمزي وحول بعض ما يمكن أن نطلق عليه اسم الابهام الفكري الذي يحاول البعض اطلاق صفة الرمزية عليه .

ولا يفوتنا هنا أن نذكر طبعاً أن الرمزية، كفن، تضفي على الفكرة غلالة شفافه تبرز عمق التجربة والمعاناة اذا عرف الأديب كيف يحييها ، وتفسح أمام القارىء مجالاً خصبا للتفكير والبحث عن الفكرة المتخفية وراء الصورة الرشيقه فتولد لديه متعة نفسية عميقة عند ادراكها بعد عناء البحث . ولكن البعض يخالف هذا في اعتقاده ان الرمزية تغطية كاملة للفكرة واخفاء تام لمعالمها بحيث يستغلق على القارىء ادراكها . وقد ذهب البعض الآخر الى أن الرمزية وسيلة يعبر فيها الأديب عن آرائه لنفسه فحسب وعلى القارىء أن يفهم منها ما يشاء

قافلة الزيت

العدد السابع

المجلد الخامس عشر

تصدر شهرياً عن
شركة الزيت العربية الأمريكية
مديرها ورئيس تحريرها
سيف الدين كشور
موظف الشركة - توزع مجاناً

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ - الظهران - المملكة العربية السعودية

صورة الغد

الغاسلون يتفقدون، من وقت الى آخر ، الأجزاء المنغمورة من الجريفة الاصطناعية في رأس تنورة . تصوير : مودي

معركة الشعر بين الرافعي وشوقي

للاستاذ محمود أبو رية

وجعلهم ثلاث طبقات ، كانت الطبقة الأولى تضم أربعة على هذا الترتيب :

الكاظمي والبارودي وحافظ والرافعي .
والطبقة الثانية تضم : صبري ، وشوقي ، ومطران ، وداود عمون ، وتوفيق البكري ، ونقولا رزق الله ، وأمين الحداد ، ومحمود واصف ، وشكيب أرسلان ، ومحمد هلال إبراهيم ، وحفني ناصف .

والطبقة الثالثة تضم : الكاشف ، والمنفلوطي ، ومحرم ، وإمام العيد ، والعربي ونسيم ، ومن شعراء العراق السيد إبراهيم ، ومحمد النجف .

كتب رأيي في كل شاعر منهم مقتبسا من شعره مستشهدا به على ترتيبه في موضعه من طبقته . ولا يهنا هنا إلا ما كتبه عن شوقي . قال :

« سياخذ بعض القراء العجب اذا رأى شوقي ثاني الطبقة الثانية ! وهو هو شوقي شاعر « الحضرة الخديوية » !.. ولكننا نعجب أكثر منه اذا رأينا الشوقيات قد انقلبت الى شوكات ، فأى ذوق سليم يطمئن الى هذه المعاني المتكررة ، وتلك الألفاظ النافرة من مثل (قضى أريحي القوم) وغيرها .. ولا أدري لهذا الانقلاب سببا إلا اذا صح ما يقال من أن صبري وسليمان كانا يهذبان شعر الرجل من قبل ، وهو قول لا أجزم به ولا أرفضه ... »

« وانما اشتهر قديما يوم كان الكاظمي في العراق ، والبارودي في سيلان ، وصبري من مهذبي شعره على ما يقال ، وحافظ في السودان . والرافعي لم يقل الشعر بعد ، على ما قيل لي ، وأثبتت له الشهرة اضافته الى الحضرة الخديوية على نحو ما يذكره النحاة في باب (الجر) بالمجاورة ... »

ولم يكده يظهر هذا المقال حتى كان له دوي هائل ، وقام له الشعراء وقعدوا ، وتناولته الصحف بالحديث ، وانتهى أمره الى الخديوي عباس لأنه يمس شاعره ، وتكلم عنه الأستاذ الامام محمد عبيد في مجلسه .

وقال الرافعي : وغضب السيد توفيق البكري واستعان بالمرحوم السيد مصطفى المنفلوطي . وشعر المنفلوطي فكتب مقالا في « مجلة سرقيس » يعارض به مقال « الثريا » ، وجعل فيه البكري على رأس الشعراء ، ومدحه مدحا يرن رنيناً . وقد نشر المنفلوطي مقاله هذا في الطبعة الأولى من كتاب « النظرات » الذي طبع بمطبعة المعارف سنة ١٩١٠ .

تاريخ الأدب العربي على صفحاته معارك أدبية كثيرة وقعت بين الكتاب والشعراء ، منها ما كان شديداً ، ومنها ما كان هينا . ولو نحن ذهبننا نقص أنباء هذه المعارك لاستوعب ذلك أسفاراً .

وقد شهد عصرنا الحديث معارك عديدة ، كان أشدها ما وقع بين الرافعي وطه حسين ، وبينه وبين العقاد ، وبينه وبين شوقي ، ثم ما كان بينه وبين عبد الله عفيفي ، ثم ما كان بين العقاد والمازني من ناحية وبين شوقي من ناحية أخرى .

ولا ريب في أن مرد هذه المعارك ، في القديم والحديث ، الى التنافس الذي هو من طباع الاجتماع البشري وسنن الحياة . وللتنافس أسباب ، منها ما يكون للتسابق وحسب الغلب ، أو الشهرة أو ما الى ذلك ، ولعلك تجد أشده بين رجال العلم عامة ، وبين الأدباء والشعراء خاصة ، وهو يؤدي في كثير من الأحيان الى معارك شديدة . ومن التنافس الذي قام على حب الغلب ما كان بين الرافعي وشوقي .

واذا كانت المعارك التي وقعت بين شعرائنا المعاصرين وبين شوقي قد اشتدت واستعر أوارها ، فإن شوقي لم يكن يقابل ما يوجه اليه من طعنات إلا بالسكوت ، لا ترفعا منه واستعلاء ، وانما لعجزه عن الدفاع ، لأنه ، رحمه الله ، كان يخشى النضال ، ويتقي الصيال ، وكذلك كان البارودي وحافظ وصبري ، اذ كان لا يستطيع أحد منهم أن يكتب فصلا في النقد الأدبي .

وعلى هذه الصفة التي كانت تلازم شوقي ، فإنه كان يغالي في حب نفسه ويرغب في مدحها واضفاء الثناء الطيب عليها .

ونحن في هذه الكلمة التي سميناها « معركة الشعر بين الرافعي وشوقي » انما نقدم فصولها للقراء على هذا السبيل ، أي أنك لا تجد شعرا ينازل شعرا ، ولا نقدا يقابل نقدا ، فالتقد كله واقع من الرافعي وحده ، أما شوقي فليس له تلقاء هذا النقد كلمة .

المركز الأول

في عدد يناير ١٩٠٥ من مجلة « الثريا » ظهر مقال بعنوان « شعراء العصر في سنة ١٩٠٥ » تحدث فيه كاتبه عن يعرفهم من شعراء عصره ،

وقد قرأنا نحن هذا المقال عند ظهوره ، ووجدنا كلمات المنفلوطي عن الرافعي والشيخ عبد العزيز جاويز ومحمد فريد وجدي ، فتولانا الغضب ونقمنا من المنفلوطي كلامه عن هؤلاء الأعلام الثلاثة . ولما انعمت أواصر الصداقة بيني وبين الرافعي ، كتبت له في ذلك لجانني منه جواب نشر في كتاب « رسائل الرافعي » قال فيه ما يلي :

« أما كلمات المنفلوطي فلها خبر ، وذلك انه ظهرت منذ اثنتي عشرة سنة على ما أذكر مقالة عن الشعراء في مجلة « الثريا » كان لها دوي بعيد ، واشتغلت بها الصحف والمجلات كلها ، ونسبت هذه المقالة الي أنا ، ووصلت الى الخديوي ، فقام شوقي وقعد ، ثم شمر لها السيد البكري (محمد توفيق البكري) وهو الذي أوعز الى المنفلوطي أن ينقضها ، فكتب المنفلوطي كلماته في « مجلة سركيس » ، وهذه الكلمات غير ترتيبها ثلاث مرات ، حتى صارت الى الحالة التي نشرت بها أخيرا . ففي المرة الأولى كان رأس شعرائها السيد البكري ، وفي المرة الأخيرة صار شوقي . وهذا هو السبب في ذم المنفلوطي إياي بتلك العبارة التي كتبها عني . أما قبل ذلك فكان الرجل يقرظني ، على أنني من يومئذ طرحته . فأنت ترى أن المنفلوطي لا يكتب عن بحث ولا روية ، وإنما هي كلمات يصور بها ما في نفسه ، وإني أعجب لكلمته في الشيخ جاويز وفريد وجدي ، وهما عالمان من كبار أهل الفضل وأصحاب الأثر في هذه النهضة ومن ذوي الأخلاق الرفيعة . ولو رأيت الشيخ عبد العزيز لرأيتهم الأدب والرفقة والذكاء والأنفة والتواضع في رجل واحد ، وهو بعد عالم مدقق يحمل شهادة علم النفس وفن التصوير من جامعة كمبرج ، وشهادة دار العلوم . »

« والخلاصة أن المنفلوطي يحسن أن يكتب ، ولكن الكتابة غير الدرس ، وما الذي يكتب الحكم كالذي يصدر الحكم . »

أما كلمة المنفلوطي عن الرافعي فهذا نصها : « طلب المعنى فأعياه ، واستهان باللفظ فانتقم لنفسه منه وعز عليه السكوت فما تكاد تراه صامتا » (ص ٢٣١) من النظرات الطبعة الأولى .

وقال عن الشيخ جاويز ، لولا مقامه في « اللواء (١) » ومذهبه في الهجاء لكان هو وفريد وجدي سواء .

ولا نعجب أن يهجم الخديوي عباس بمقالة مجلة « الثريا » لأن شوقي كان شاعرا ، فهو لا يقبل يحال أن ينال أحد من مقامه ، ولا يتقدمه في الطبقة شاعر ، بل يريد أن يكون أمير الشعراء كما كان هو أمير البلاد ، ومن أجل ذلك عتا أن يصبح شاعره الثاني في الطبقة الثانية !

أما اهتمام الامام محمد عبده ، فلأنه كان أماما في الأدب كما هو أمام في الدين ، ولأن حوافظ كان شاعره ، فقد سره أن يتقدم في الطبقة على شاعر الأمير .

وأذا كانت هذه المقالة تعتبر أول نقد أدبي صدر من الرافعي ، وكان في ظاهره موجها الى شعراء عصره ، فانه في حقيقة الأمر مصوب الى شوقي ، وكأنه يستعلن به أمام الناس جميعا شعراء وغير شعراء بأنه ما دام قد ضرب شاعر الأمير هذه الضربة ، فانه لا يبالي غيره ، وما سواء يكون أمره هينا .

على أن المنفلوطي قد رجع بعد ذلك في تقدير الرافعي وشاعريته ، فنقل في مختاراته مقدمة الجزء الأول من ديوان الرافعي كلها تحت عنوان « الشعر لمصطفى الرافعي » ، ثم عرفه بقوله : « شاعر من شعراء العصر المجيدين ، وكاتب من كتابة المتأدبين ، ويذهب في شعره مذهب شعراء المعاني كالمجنبي وابن الرومي وغيرهما . وله في كثير من الأحيان خصوصا في النسيب ما يعد في طبقة الابداع ، حسن تصوير وبراعة نظم ورقة أسلوب ... »

المعركة الثانية

هذا هو أول هجوم على شوقي من الرافعي ، أو قل انه المعركة الأولى بينهما ، أما المعركة الأخرى فكانت من أجل النشيد الوطني . وقبل أن نقص لك أمرها ، نبين لك أن الرافعي كان حين وقوعه قد بلغ أمدا بعيدا من التفوق

في نظم الأناشيد الوطنية والدينية والاجتماعية بحيث لا يستطيع أن يجاريه في هذا المضمار شاعر آخر .

ومن أناشيد الرائعة نشيد « حماة الحمى » ونشيد « الاستقلال » وغير ذلك . وقد استفاضت شهرته في الأناشيد حتى بلغت بلاد الأفغان ، فطلب منه أن يضع نشيد الملك الأفغاني ، ففعل .

وبلغ من نبوغه في صوغ الأناشيد أن وضع بحرا جديدا في الشعر أنشأ به نشيد المدرسة الثانوية في طنطا وسمى هذا البحر « قرع الطبل » ، وأشار عليه صاحب جريدة « المقطم » أن يسميه « البحر المتفجر » ، ومطلع هذا النشيد :

مجدا مجدا مدرستي مدرستي مجدا مجدا
عن علمي ، عن تربيتي مدرستي حمدا حمدا
وأذا كان الكلام في معركة هذا النشيد طويلا ، فانا نخصره بما كتبه الرافعي نفسه . قال رحمه الله في الكتاب الذي أنشأه في ذلك :

« في شهر يوليو سنة ١٩٢٠ نشأت في مصر لجنة باسم (لجنة ترقية الأغاني) جعلت فائحة عملها أن نشرت في الصحف تسأل القراء وأهل الأدب أن يضعوا أناشيداً قومية للبلاد لتكون رمزا خالدا لما يختلج في صدر هذه الأمة من الطموح الى المحل الأرفع اللائق بمكانها في العالم ، وحددت أول سبتمبر آخر ميعاد لقبول ما يرسل اليها ، وجعلت للفائز مائة جنيه . »

من البيهبي أن يكون الرافعي ، وكفائته في وضع الأناشيد ما وصفنا ، أول من يتقدم بنشيد هذه اللجنة ، فقدمه قبل أن ينقضي الموعود بأيام . وبينما هو ينتظر الحكم في الأناشيد التي قدمت للجنة الأغاني ، إذ بها تعلن أنها مدت الأجل شهرا . وكان السبب في ذلك أن يتقدم شوقي بنشيد من عنده . ولكن شوقي ، وإن كان شاعرا كبيرا ، فانه من الذين لا يحسنون نظم الأناشيد ، وليس له قدم في ذلك ! ولكنه تحت إلهام اللجنة ، قدم نشيدا قديما كان قد نظمه لفرقة عكاشة التمثيلية ، وحكمت له اللجنة بالجائزة . وكان الرافعي قبل أن يظهر هذا الحكم قد انتزع نشيده منها وأعلنه بين الناس ملحنا ، فكان له أثر بعيد ، ثم أعلنها حربا شعواء على هذه اللجنة وعلى نشيدها الذي اختارته . وبعد أن انتقد أعمال اللجنة وتصرفاتها ، أخذ ينتقد شوقي ونشيده .

وما قاله في شوقي : « أما صاحب النشيد الذي اجتاروه ، فهو الشاعر المشهور أحمد شوقي ، ولا يكابر أحد في انه محسن ، إذ الشعر وكده وصناعته ، وهو فارغ له وفارغ الا منه ، ولكنه كغيره من الشعراء يقع في كلامه الجيد والرديء ، ثم الفث والبارد ، والثقل والفاتر ، والمتنوخم وما يتوسط ، وما يتردد ، وهو بعد كغيره ، يسف ويعلو ، ويطن ويقع ، وفي شعره مع الهزة قفا عريض ... » وعلى هذا الأسلوب جرى الرافعي في نقد نشيد شوقي حتى وضع في ذلك كتابا يعد آية في النقد لولا عبارات شديدة انبثت في ثناياه .

ويدعونا ضيق المجال الى أن نقف عند هذا الحد من نقد الرافعي لشوقي ومن شاء أن يطلع على هذا النقد كاملا فليرجع الى الكتاب الذي ألفه الرافعي في ذلك وهو يستحق الدرس .

على أن الرافعي قد أنصف شوقي بعد وفاته في الكلمة الرائعة التي كتبها في ترجمته بناء على طلب مجلة « المقتطف » ، وهذه الترجمة لم يكتب مثلها لشوقي ، وهي منشورة في عدد نوفمبر من « مقتطف » سنة ١٩٣٢ . رحمهما الله رحمة واسعة .

وأنا قبل أن نختم هذه الكلمة ، لا بد لنا من أن نجهر بأمر يجب الاستعلان به ، ذلك أن النقد الأدبي الصحيح الذي كانت تعرفه عصور العربية ، وبقيت في زمننا منه بقية ، قد ذهب أيامه وانطوت أعلامه ، ولم يبق في الميدان من أعلام النقد الا الدكتور طه حسين . ولكن المرض قد أقعده عن النقد ، كتب الله له الشفاء .

أما ما يقع أحيانا ما يبدو على الصحف ، فليس من النقد الأدبي في شيء ، وإنما هو نوع آخر ظهر في هذه الأيام لا يفيد الأدب ولا ينفع البيان .

أحب مؤلفاتي إلى

بفلم الاساذ محمد عبدالغني من

لانت

فاطمة الأنمارية امرأة عربية من المنجيات في العصر الجاهلي . وكان لها بضعة من أنجب الأبناء . فسألها سائل ذات يوم : أي أولادك أفضل ؟ فكان جوابها : « ثكلتهم ان كنت أعلم أيهم أفضل ! هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها ! » ولا نعلم في الأجوبة المسكتة أبلغ ولا أشد اعجازا وإيجازا من هذا الجواب . على انه لو سألني سائل : أي مؤلفاتك أحب اليك ؟ لاعتصمت من جواب فاطمة الأنمارية برد موجز سريع . فان الكتب كالأبناء . وهي بنات أفكارنا . ونتاج عقولنا . ولهذا كانت كلها عزيزة علينا . لا وجه فيها لا يثار واحد منها بالحب أكثر من صاحبه . مهما اختلفت مزايا كل واحد . فنحن نحب من أبنائنا القبيح والجميل ، والضعيف والقوي ، والأعرج والصحيح على السواء . بل ربما امتاز ولدنا الضعيف بفضلة من الاشفاق والعطف أكثر من شقيقه القوي . وان كانت منزلتهما من الحب واحدة . لأنهم جميعا - كما قالت الأنمارية - كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها !

ولقد يكون المؤلف الأول مثل الولد الأول . يجيء على فرحة . وينزل على خلاء من الأبناء . فتستقبله العين راضية قريرة . لأنه أول البواكير وأسبق التباشير . ومن هنا أحب دائما أول كتبتي « حياة مي » الذي صدر عن دار المقتطف سنة ١٩٤٣ . وما زلت أشعر بنواحي النقص في ذلك الوليد الأول ، الذي ألفته على غير سابق عهد بالتأليف . ولكنه مع ذلك لا يزال حبيبا الى قلبي . فقد أتاح لي فرصة لقاءات كريمة ، لا مع الأنسة مي وحدها ، بل مع حفنة عزيزة من أصدقائها ورواد صالونها الأدبي الرفيع ، من أمثال الأستاذة طه حسين ، والعقاد . ومصطفى عبد الرازق ، ومنصور فهمي ، وإبراهيم المازني ، وخليل مطران . وكانت التحيات الكريمة التي لقبها في ذلك العهد من الأستاذة شفيق جبري ،

وأحمد عارف الزين . وأنطون الجميل . ونجيب شاهين . وسامي الكيالي ، وصبحي العجيلي . والدكتور شخاشيزي في مجلات المجمع العلمي العربي في دمشق . والرسالة . والعرفان . والحديث الحلبية . والصبح الدمشقية . وفي صحف الأهرام . والبصير . والمقطم ، كانت أكبر مشجع لي على التقدم نحو الخطوة التالية في التأليف . أن المؤلف المدرك دائما لرسالته ،

ولفت

والمحترم دائما لقلمه . يتهيب مواقع الخطو . ويقدم عليها في حذر شديد . ولا يندفع في المشي خشية المتزلق ! وقد تشجعه كلمة طيبة واحدة فيمضي لشأنه . وكذلك كان شأني مع المولد الثاني من مؤلفاتي « عبد الله فكيري » الذي ظهر في سنة ١٩٤٦ . والذي ترجمت فيه لأديب عربي وشاعر ناثر كان من رواد الكتابة الديوانية في القرن الماضي . وقد قدم له المؤرخ الكبير عبد الحميد العبادي ، عميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية . ولا أنسى اللقاء الجميل الذي استقبله به العلامة عبد القادر المغربي في باب « المطبوعات » من مجلة المجمع العلمي العربي . كما لا أنسى ما استقبلته به الصحافة الأدبية في ذلك الحين . فقد أكد لي نجاح هذا الكتاب صدق ما قاله المفكر الانجليزي « صمويل سميلز » من أن النجاح يتبع النجاح .

وشجعتني التوفيق الذي صادفه كتاباي الأولان في النشر على أن أنزل الميدان في عالم الشعر ديواني الأول « من وراء الأفق » الذي أصدرته دار المعارف سنة ١٩٤٧ . ولا أدري لماذا أحب هذا الكتاب على الرغم مما وجه اليه من بعض الناقدين ؟! لقد أحسن الأستاذ شفيق جبري استقباله في مجلة المجمع العلمي بدمشق . منبها الى شعر الطبيعة فيه ، قائلا : « أولع الشاعر بالطبيعة ولعا شديدا ، فقد تغنى بجبالها وبحارها وغابها وغير ذلك من مشاهدنا .

واستطاع في كثير من شعره أن يفصح عن صور هذه الطبيعة . وأن يجعل هذه الصور ناطقة كأنها جسم حي فيه لحم ودم وعظم وروح ... » . ولكن الدكتور سهيل أديس رأيي : « عاشقا للطبيعة مفتونا بجماها . غير أن الشعور الذي يحس به القارئ معه هو أن الطبيعة أجمل جدا مما يصفها الشاعر . وأشد فتنة وسحرا . ولا أدري عيبي ولا عيب أي شاعر من البشر اذا بدت الطبيعة في شعره أقل جمالا من الطبيعة في وجودها وعلى حقيقتها ؟! » على أن الدكتور شوقي ضيف قد تحدث عن ناحية الطبيعة في ديواني ذاك قائلا : « ولحق أن صاحب « من وراء الأفق » لا ينقصه الاحساس العميق بالطبيعة وما بها من مفاتن . فهو يعيش في داخلها . ويتنفس في أثنائها ... » أما الناقد الأدبي للمقطم فقد عبر عن ذلك التأثير بالطبيعة قائلا : « والشاعر متأثر جد التأثير بالطبيعة وبجماها . فلا تقلب وريقات من ديوانه حتى تهب نسائم منعشة مستمدة من ابداع الخالق في صوغ الكون ... »

ولفت

ما حجب ديواني « من وراء الأفق » الى نفسي ذلك الموقف الهجومى الذي وقفه منه بعض الناقدين . فقد عطفني عاطفة قوية نحو هذا الديوان الحبيب الذي حيرني رأي الأدياء والنقاد فيه ... فقد أشاد به وبشعر الطبيعة فيه الأستاذ أنيس المقدسي في كتابه « الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث » . وأشادت الدكتورة بنت الشاطيء بما بين دفتيه من تأملات وسلام وهذوء قائلة : « وأجمل ما في شعر الشاعر هنا بساطته المؤثرة . وبراهته من العنف والقلق . وبعده عن الحزن المتكلف والشكاة المصنوعة . فقصاده ليست سوى سباحات حاملة في عالم نفسي يغموه السلام والاطمئنان ... » . على حين قد برمت نفس ناقد في مجلة الأديب البيروتية بهذا السلام والهدوء والتأمل في الديوان فراه « شعرا باردا

باهتا ، كما رأى ناقد آخر في مجلة « السوادي » أن « أفق هذا الديوان مطبق جائم ، وحسي غليظ ... »

وأقول لكم الحق أن هذا النقد لم يؤثني منه إلا الهوى والغرض فيه ... فما كان حين صدر عن أصحابه خالصا لوجه الله ثم الفن والعلم . وأنا - والحمد لله - لا أضيق بنقد ولا ناقد . فقد وقفت مرة في « رابطة الأدب الحديث » أشكر الذين نقدوا - على منبر الرابطة - كتابي « مي أدبية الشرق والعروبة » الذي صدر سنة ١٩٦٤ ، قائلا من قصيدة طويلة :

لها الخلود بالنقد مكاني
كبد لا يهش بغير ياسي ؟
لا من يظني بعرضي
أبديت إلى العمل مكاني

ولكن هل يعني حبي لديواني الأول « من وراء الأفق » أن ذلك قد نقص من حبي لديواني الثاني « من نبع الحياة » ؟ لقد أجمع النقد لثاني أبنائي من الدواوين على حسن تقديره ، فاحتفى من أمامه الناقدون المغرضون . ولعل هذا يعلل بعض حبي له ! لقد تلقاه الدكتور والأساتذة شوقي ضيف ، وأحمد فؤاد الأهواني ، ووديع فلسطين بأكرم تقدير ، وأعمق تحليل . ولا تزال إلى الآن تدق في قلبي عبارة كريمة قالها عنه الأستاذ وديع فلسطين من مقال طويل بالمقطم سنة ١٩٥٠ . « وقد عرف الناظم نبع الحياة المصفى ، فازناده مثنى وثلاث ورباع . وهو ما انفك يرتاده ، لأنه ظامي إليه أبدا . والحياة عند الشاعر آمال وأمانى ومثل في العلياء ، وكلما هفا على ينبوع هفت نفسه إلى بلوغ مآربها الحسان ... »

إن الأب يحمل لأبنائه أعمق الحب على الرغم مما يحيط بمولدهم ، ويلابس ظروف حياتهم من ذكريات . وقد تبلغ أم في حبها لوليدها على الرغم مما تقتصها به وهو جنين ، في ساعات المخاض . وأنا كوني مؤلفا وأبا لخمسين من المؤلفات - أحمل لها أكثر الحب . على الرغم مما صاحب صدورها من ملاسبات . فما أثار كتاب من كتبني مثل ما أثاره كتاب « الشعر العربي في المهجر » الذي أصدرته سنة ١٩٥٤ ، وكان رائدا في الدراسات المهجريّة التي لم يلتفت إليها أحد حتى ذلك التاريخ ، وتناول موضوعات عن الهجرة والحنين والشعر الوطني والتجديد والروحية والتأملات والحب والطبيعة والتصوف في الشعر المهجري .

الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباطة رأى أن يقدم لكتابي بتصدير طويل ذهب فيه إلى أن شعراء المهجر « لم يفتحوا آفاقا جديدة في الفن عجز عن الصعود إليها اخوانهم في لبنان . وأن الأدب المهجري لم يتبلور بعد ، ولم يتخذ له صورة واضحة المعالم ... » ، وكان لهذا التصدير الجري أثره في دنيا الأدب ، فغضب أدباء المهجر وشعراؤه غضبات مضرية مهجريّة ... وخاض المرحوم العقاد تلك المعركة ، فكان رأيه معي ، وكان من المخالفين لرأي عزيز أباطة . وزار مصر في أعقاب المعركة صديقنا الشاعر المهجري الكبير جورج صيدح ليلقي بعض المحاضرات في معهد الدراسات العربية العالية . وكانت مناسبة لتكريمه في الجامعة الأمريكية ... فبان غضبه حين وقف على المنبر يدافع عن الشعر المهجري دفاعا بليغا . وقامت منازعات في مصر والشام وفي المهجر نفسه حول قضية الشعر العربي في المهجر ... وخرج منها كتابي - وثقه الحمد - ظافرا بأكثر انتصار ، وأوسع انتشار .

وقادني تتبعي لتاريخ العرب المشرق على مدى الأيام إلى متابعة صراعهم الطويل ضد الفرس والروم والموالي وحملات الصليبيين وموجات المغول والتتار والترك وما تلاها من موجات ، مع خروجهم من الصراع دائما سالمين أقوياء الكيان . وكان ثمرة هذا التتبع كتابي الحبيب إلى نفسي « صراع العرب خلال العصور » الذي انتهيت فيه إلى حيوية العرب الدافقة في كل زمان ومكان ، وإلى إمكاناتهم اليوم لخلق حضاري جديد . فإن ما يكون قد بدا منهم من تخلف في عصر التدهور لا يمكن أن يؤخذ دليلا على عدم القدرة ومواصلة السعي ، بل يجب أن يؤخذ على أنه حافز للهمم وباعث للعزائم .

وما أحببت من كتب السّير والتراجم التي ألفتها مثل كتابي « بطل السند » الذي ترجمت فيه للفاتح العربيّ محمد بن القاسم ، ولملت سيرته من أخبار منتثرة وكلمات مبعثرة . فقد ضن عليه التاريخ بسيرة مطولة مفصلة ، مع أنه قدم للإسلام قسما كبيرا من الأرض ذات الطول والعرض ...

وما أحببت كتابي هذا إلا لفرّده في المكتبة العربية من القديم إلى الحديث بالسيرة لبطل عربي فتح بلاد السند على سبعتها ، وسنه لإزريد على بضعة عشر عاما ، حتى صح فيه

قول رائيته :

السرورة والجماعة والسياسة
محمد بن القاسم بن محمد
سليمان الحارثي لسبع عشرة حجة
يا قرب ذلك سؤفا من مولد ؟

وإذا كانت القضايا الأبنكار والمسائل المبكرة غير المسبقة تجذبني غالبا في أكثر تألّفي ، فأنني لا أبخل بحبي على كتابين من مؤلفاتي لم يسبق إلى الكتابة في موضوعهما في اللغة العربية وهما كتابا « الفلاح في الأدب العربي » و « فن الترجمة في الأدب العربي » . فقد كتب الناقد الأستاذ فاروق منيب عن أولهما يقول « سوف يبقى له ، كما قدمت ، فضل السبق في ريادة الموضوع ... وعلينا نحن أن نتم ما بدأه » . وكتب العالم الناقد الدكتور زكي نجيب محمود عن ثانيهما يقول : « تقبلت كتاب (فن الترجمة) بفرحتين : فرحة الهدية تأتي من الصديق إلى الصديق ، وفرحة الاطلاع على موضوع لم يكتب فيه قط من قبل ذلك في اللغة العربية ، الا متفرقات لا تجمع أطراف الموضوع من شتى نواحيه ... »

هذا من تحيتين كريمتين
تثبتان سبق إلى ارتياد القضايا
والموضوعات ، فتحملان إلى الكتاب المؤلف من القدر وبهاة الذكر ما يحمل مؤلفه على الامعان في حبه والمحمدة لربه .

وقد يخص المؤلف أحد مؤلفاته بحب معين ، لأن شاعرا ملحوظ المكان قد خصه من عرائس الشعر بتحية ، على حين كان في النثر كفاية وغناء ... وينطبق هذا على كتابي « أحمد فارس الشدياق » فقد خصه الشاعر المهجري الكبير جورج صيدح بقصيدة رقيقة طويلة يقول فيها :

أصفت كل أريب
في قدام أو في الخلف
وما كنت لربما
في مغرب الأفق
هبت نسي السبي
والشيم

والحق أنني وضعت قلبي وعقلي ووقتي في الترجمة للعلامة اللغوي الرائد فارس الشدياق وفي الجلاء لعصره في أول القرن التاسع عشر ، فكان هذا التقدير من شاعر عربي كبير . فماذا يتبغي المؤلفون من جزاء بعد هذا الانصاف والفضل والشأن ؟

تاريخ الصيد في الأردن

أشارة، أسلحة، أنواع، وأماكن وجودة

بفلم الاستاذ لطفى عثمان ملحم

قصة بلاد الأردن من البلاد الغنية بأنواع الصيد ، وقد اشتهرت بهذا من أقدم الأزمان . ولا شك في أنها قد بلغت ذروة ازدهارها كمكان مفضل للصيد والقنص ، على عهد الغساسنة والأمويين . فقد كان هؤلاء مولعين بحب الصحراء وحياتها ، ينصبون خيامهم في أرجائها ، ويقضون في مضاربهم عدة أشهر من كل عام . ثم قادهم ميلهم للصحراء بالإضافة الى عوامل أخرى الى بناء عدد من القصور على أطرافها في بقاع معينة لتشرف على السهول والأودية .

الصيد في الأردن القديمة

تدل الآثار الباقية لمناظر الصيد الجميلة والمنقوشة على بعض جدران تلك القصور ، على أن الأمويين كانوا من هواة الصيد وعشاق الفروسة . ومن قصور الأمويين التي لا تزال آثارها قائمة في الصحراء الأردنية قصر «المشتى» الذي يقع على بعد ٣٢ كيلومترا الى الجنوب الشرقي من عمان . ففي زاوية من زوايا إحدى الواجهات من خرائب المشتى يظهر نقش لطائر الزرزور الذي يكثر في هذه المنطقة . وتليها صور متلاحقة لحيوانات أشهرها الأسد ، والجاموس ، والغزال ، والنمر الأرقط . وهناك صور تمثل طيور الطاووس والحجل والبيغاء ،



رسم من الفيضاء يمثل عددا من السباع والغزلان التي ازدانت بها إحدى واجهات قاعة الاستقبال في قصر الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك .



تمثال من الفخار لحيوان عثر عليه في جبل الجوفة في عمان ، ويرجع عهده الى عام ١٨٠٠ ق.م.

وترى كأنها تشرب من كؤوس الماء ، أو تنقر حب العنب في ظل الأوراق والغصون التي تتدلى من عناقيد العنب وكيزان الصنوبر .. أما قصر « عميرة » الواقع شرقي قصر المشتى والذي يبعد عن مدينة عمان نحو ٨٣ كيلومترا ، فتظهر في إحدى واجهاته صورة يرجح أنها للخليفة الوليد بن عبد الملك وبرزحول الصورة سرب من طيور القطا ، وتحت قاعدة العرش تتلاطم أمواج البحر التي يظهر بينها قارب من قوارب الصيد تتلاعب الأسماك من حوله .

وأما قصر هشام في خربة « المفجر » التي تبعد ثلاثة كيلومترات عن مدينة أريحا ، فهو من أعظم القصور الإسلامية على الإطلاق . ويعزو الأثريون بناءه الى الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (٧٢٤ - ٧٤٣ م) . ولا نقصد في مقالنا هنا وصف هذا القصر وعجائب فنونه ، وإنما نريد التلميح عن بدائع ما ارتسم فوق فسيفساء قاعة الاستقبال في هذا القصر من صور السباع والغزلان ، وما تظهر عليه من أحاسيس الحيوان ، الغالب والمغلوب ، على جانبي نصف دائرة تقع في أحد الأجزاء الداخلية من إيوان الملك ، وقد رصعت بالفسيفساء. وظهرت كذلك في بعض الغرف الأخرى صور تمثل رؤوس مختلف أنواع الطيور والحيوانات البرية والأليفة ، بعضها يقضم قطوف العنب والثمار الأخرى .

الحمد للصياد ورسالة في عمارته

ليست الصحراء هي الموقع الوحيد للصيد في بلادنا . فإن الأغوار والجبال في الشمال والجنوب كانت مرتعا خصبا لأهم الوحوش الكاسرة كالأسود والنمور والفهود . وقد انقرض من هذه الوحوش الأسود والنمور ، وبقي عدد قليل من الفهود تشاهد أحيانا في الجنوب وفي أطراف الصحراء النائية . كما تضاعف عدد الخنازير البرية ، فهي لا توجد الآن إلا في الأودية البعيدة ذات المرعى والماء والشجر الكثيف . وقد يعجب المرء في عصرنا هذا اذ يعلم بأن الأسلحة التي استعملها العرب في صيد الأسود والنمور لم تتجاوز القوس والنشاب والرمح والسيف ، وإن الخيل السريعة كانت من أهم الوسائل التي اعتمدوا عليها لهذه الغاية ، وإن الفروسية كانت من ضروريات الصيد لما يحتاج اليه الصيد من قوة جسمية ونخفة في الحركة . وقد كانت تربية الصقور وتدريبها على صيد الجبارى والأرانب من أهم



قبة الفلك في قصر « عميرة » الواقع شرقي قصر « المشتى » تزينها صور بعض الحيوانات والطيور

تمر بالبلاد كل عام ، باعتباره مركزا جذابا لها لوجود نهر الأردن والسهول الواسعة والبرك والقيعان الصحراوية التي تكثر فيها المياه عادة في موسم الشتاء . ومن هذه الطيور المهاجرة : البط ، والوز ، والقطا ، بأنواعه والرها ، والسنايب ، والزرزور ، والحمام . وأما الفر ، والرقطي ، والسمان فيقوم بهجرته في موسم الربيع ، ويجري صيده في الأغوار والسهول المرتفعة .

صيد السمك

لقد اشتهرت المملكة الأردنية الهاشمية بغناها في صيد السمك بأنواعه العديدة ، ولديها في خليج العقبة الواقع جنوبي البلاد كميات وافرة منه ، والذين يقومون بهذا الصيد هم من المحترفين الذين اتخذوا هذه المهنة وسيلة لعيشهم وكسبهم المالي ، وأما الهواة فقد أخذوا يمارسون هذا الصيد بعد أن تم بناء الطريق الصحراوي الموصل بين عمان والعقبة عام ١٩٦٠ .

أحيان كثيرة ترحل بمجموعاتها الكثيرة الى داخل الأردن آتية من أحد هذين القطرين . وللحفاظ على هذا الحيوان الجميل ، وصيانتها من الابداء ، وأبقاء للهواة الرياضية في ذات الوقت ، سمح قانون الصيد لكل صياد بصيد غزالين مرتين في الموسم . أما (البدن) فإن صيدها من الصعوبة بمكان ، اذ يحتاج الصياد الى اجادة استعمال البندقية الحربية لصيدها وهي بعيدة عنه مسافة تزيد على مئات الأمتار ، والسير على الأقدام عدة كيلومترات بحثا عنها لأنها تقطن الجبال الوعرة المسلك الشاهقة الارتفاع التي تقع جنوبي البلاد . ومن الطيور الجميلة التي انقرضت منذ سنين قليلة (النعام) الذي كان يعيش في صحراء اللواء الجنوبي .

الطيور المهاجرة

أما النوع الثاني من طيور الصيد ، فيتألف من الطيور المهاجرة ، وهي كثيرة الأنواع ،

وسائل الصيد التي نالت قسطا كبيرا من اهتمام العرب ، وما زالت تنال اهتمام الصيادين في أيامنا هذه ، وقد لا تجد قبيلة واحدة في صحرائنا دون أن يكون لديها عدد وافر من خيرة أنواع الصقور . كما أن العرب كانوا أول من اعتنى بالكلاب المعروفة (بالسوقي) ، وذلك لاشتغالها بسرعة العدو ، وكانت تستعمل — بعد تدريبها — في صيد الأرانب والغزلان . وقد نقل السلوقي الى أوزوبيا وهناك حسن نسله ، وتوالدت من فصيلته أنواع عديدة تعتبر اليوم من أئمن الكلاب الأوروبية . واليوم حلت بندقية الصيد محل الأسلحة القديمة ، واستعملت السيارة للنقل والمطاردة . وبما أن هذه الطريقة تعرض الصيد للفناء السريع ، فقد وضع قانون الصيد الذي حدد بموجبه الموسم والنوع والعدد المصرح بصيده .

أنواع الصيد وتوافقه في البلاد

ينقسم الصيد بصورة عامة الى نوعين . الأول يشمل الطيور المواطنة كالخجل والسفرج والسبت والحمام والحباري ، وبعض الحيوانات كالأرانب والغزال والبدن (نوع من الغزال يمتاز بضخامته وطول قرنه) . أما النوع الثاني فيشمل جميع الطيور المهاجرة .

الطيور المواطنة

الطيور المواطنة موزعة في جميع أنحاء البلاد ، لا سيما قرب الأحراج والمزارع والينابيع والجبال الوعرة النائية ، وكذلك الأرانب ، ويجري صيدها بالبندقية مشيا على الأقدام ، وتستعمل كلاب الصيد المدربة لهذه الغاية . أما أنواع الغزال والحباري فتوجد في أماكن بعيدة داخل الصحراء ، يطاردها الصيادون بالسيارات السريعة ، وقد كان الغزال الى ما قبل بضع سنوات يعيش في مناطق صحراوية تقع قرب عمان الا أن اتساع مساحة الأرض الزراعية وحرثها بالآلات الميكانيكية ، وكثرة المترددين على الصحراء ، بوسائل النقل السريعة ، دفعت أنواع الغزال الى أن يهجر مراعيه الى أنحاء نائية في الصحراء ، وكذلك الأمر مع الحباري .

وقد يجد الصياد قطعان الغزلان بكثرة في صحرائنا الشرقية الشمالية والجنوبية ، في مواقع مختلفة يتوفر فيها المرعى ، وتنتقل هذه القطعان الى داخل الحدود السورية والعراقية ، وفي



صور لمختلف أنواع الحيوانات البرية والأليفة ظهرت على أجزاء من قصر هشام الداخلية .

تعتمد أو افتعال ، وليكون الانتاج فطرة وسليقة وارتجالا يتلوه التنقيح والتهديب ووضع اللغات الأخيرة ، كما يقول التعبير الجديد . أما التجربة فهي الاحساس بأثر الحادث الذاتي أو العام صدى يتردد في كيان الشاعر وفي أعماق نفسه ، فإذا هو مستجيب لها بحسه الفني . وكما تكون التجربة ممارسة ذاتية من الشاعر وللشاعر فإنها كذلك تكون فيما أسميه شخصيا استلاف الشعور ، وتفسيرا لهذا التعبير المضبوط فقد يرى الشاعر منظرا حزينا لطفلة فقدت والديها أو لأم فقدت عائلتها أو لحريق ترك آثاره السوداء أو لمنظر بطولي أو لرواية أليمة من شخص معذب مهدم ، فكل هذه الصور تعمل في نفسه وإن لم تكن منه ولم تقع عليه ، عمل التجربة الذاتية نفسها اخلاصا من الشاعر لنفسه الشاعرة ، تشملها القولة « اللهم اجعل قلبي واحة للقريب

أياها القارئ حديث مسهب تمتع يتناول الأدب والشعر والقصة ، انطلق بالاسترسال فيه شاعر من ألمع شعراء المملكة العربية السعودية ، وكاتب من أبرز كتابها هو الأستاذ أحمد قنديل ، الذي عرفه قراء القافلة بما قرأوا له من الشعر الجيد الرصين . ولئن جاء الحديث في صيغة السؤال والجواب فإن الجو الأدبي الذي غمر مقابلتنا معه هو الذي أوحى بهذه اللوحات تنتقل بنا من فن إلى فن في حديقة الأدب . وكان السؤال الأول فاتحة الاستدراج إلى هذا الحديث مع شاعرنا ، فما أن ألقى عليه حتى تحفز في مجلسه وانسرح مع خواطره لا يستأنى ولا يستذكر وإنما يرسل بصوته الأجلش الكلمة بعد الكلمة يفسر بها نقطة ، أو يقرر بها رأيا ، أو يعقب بها على ما لا بد من التعقيب عليه .



مع الشاعر الأستاذ أحمد قنديل

والبعيد» وتلك في ميزان الشعر الانساني سمة الشاعر الحق . إذن فالشاعر كما ذكرتم يعيش قبل الانتاج ، تجربة ذاتية مباشرة يعيشها كذلك لحساب غيره تجربة متقولة مترجمة عن الانسان للانسان ، وهي التي أسميها « استلاف الشعور » للترجمة والاعراب عنه في مستوى الممارسة نفسه ما دامت قد هزت مشاعره وحركت أوتار روحه الشاعرة .

س - هل يظل الشاعر على المستوى نفسه من الانفعال والتجاوب حتى بعد تجاوزه سنا معينة ؟

ج - نعم إن الشاعر النقي الجوهر ، الأصيل ، يظل على المستوى نفسه من الانفعال والتجاوب حتى بعد تجاوزه سنا معينة ، ولكنني لا أحب لهذه « النعم » أن تكون مطلقة سائبة دون تحديد أو تقنين . فإن الشاعر في شبابه إنما يعبر عن نوازع تلك الفترة من عمره تعبيرا يختلف كثيرا عما يعبر عنه في كهولته . فإن بين الشباب والكهولة مدى واسعا وقدرة خاصة تفرضهما عوامل الصحة والقوة الجسدية للشاعر .

أما بالنسبة للمواضيع الانسانية ذات الجذور العميقة ، فالشاعر هو الشاعر في الرواية عنها وتصويرها ، وربما ، بل وأكاد أجزم ، أن الشاعر بعد تجاوزه السن المعينة التي أشرتم إليها إنما تضاف إلى حصيلته العلمية حصيلة كبيرة من سعة الادراك وفهم الحقائق التي مرت قوافلها عليه تجربة ، وممارسة ، ودروسا لم تنقطع . وبعبارة موجزة فإن الشاعر هو الشاعر من حيث الانفعال والتجاوب دون ارتباط بالسن المعينة ، وهناك شعراء عالميون برزوا بعد السن المعينة التي ذكرتموها ، أعني الكهولة أو الشيخوخة على حد سواء .

س - نتابع باعجاب قصائدكم المنشورة على صفحات القافلة وفي الصحف السعودية ، ويبدو لنا أن شعركم يتجه إلى الواقعية حيناً وإلى الرومانتيكية حيناً آخر ، فإن صح هذا الاستنتاج فما تعليقكم عليه ؟

ج - : احساسي عميق بالاعجاب بقصائدي المنشورة على صفحات القافلة ، وفي الصحف السعودية وواجب الشكر مبادلة لهذا الاعجاب أمر حملي . أما بالنسبة لاتجاه شعري إلى الواقعية حيناً وإلى الرومانتيكية حيناً آخر فأمر بديهي وطبيعي ، لأن الشاعر أو الفنان أيما كان إنما هو مزيج بشري أدبي تنسج الواقعية والرومانتيكية كلاهما نسجها ليكون كما هما . وهناك على سبيل المثال وصف لمنظر محسوس أو لرأى ملموس فهنا يكون الشعر واقعيًا بالنسبة للرأى المحسوس . وتقابل ذلك حالة نفسية ينطلق فيها خيال الشاعر باحساساته وبوجدانه ، خيالا مطلقا تكون الرومانتيكية اطاره العام ونقطة ابتدائه ، إذن فإن استنتاجكم أن شعري يتراوح بين الواقعية حيناً والرومانتيكية حيناً آخر صحيح مائة في المائة .

وأحسب أن هذا الجواب السالف في انطباقه على كشاعر إنما ينطبق على الشعراء الأصليين بوجه عام . واستمر رنين صوته الأجلش يرن وقد استرسل في خواطره ، فأجاب على السؤال الثاني .

س - : يقال أن الفنان لا بد أن يعيش « التجربة » قبل الانتاج ، فإن كان هذا صحيحا فما معنى التجربة لديكم ؟

ج - : نعم إن الفنان لا يد أن يعيش التجربة لتكون الباعث دون

ولدينا في الأدب العربي « النابغة » مثلا ، وفي الأدب الحديث « أحمد شوقي » ، وفي الأدب الغربي أعلام بارزة أمثال « فيكتور هوجو » .

ولأننا صنف الموضوع حقّه فإني بالعودة أحيانا الى بعض شعري القديم إنما اعتبره حرزا ملونا لانفعالات وتجارب لم تعمقها الحياة تجربة بعد تجربة . وكلما امتد بي الزمن ، وبعد تجاوز العمر السن المعينة أجد ذاتي الشاعر في قصائدي أصدق وأعمق وأشمل مما ورد في قصائدي قلتها قبل ربع قرن من الزمن .

س - : يود القراء أن يعلموا شيئا عن بدء محاولتكم الشعرية ثم عن الحقبة التي كنتم تنشرون فيها قصائدكم المتمعة بتوقيع « الصوت الحساس » ، فهل لكم في أن تتحدثوا لنا عن ذلك ؟

ج - : بدأت محاولاتي الشعرية وأنا تلميذ في السنة الخامسة بمدرسة الفلاح في جدة ، نتيجة قراءتي الذاتية لشعر السير كثيرة عنزة بن شداد العنسي ، والوزير سالم ، وأبي زيد الهلالي ، وألف ليلة وليلة . فكنت أترجم انفعالات يفاعتي شعرا أو نظما أقوله لنفسي لا متحريا القول وإنما مندفعاً اليه . وتلك في يقيني ميزة للشاعر الذي لا يفتعل الشعر افتعالا وإنما يدفعه احساسه الى أن يقول . وأرى أن يكون هذا قياسا لبعض الناشئة من محبي الشعر . ونتيجة لايماني بأن الشعر الذي كنت أقوله طالبا ثم مدرسا مبتدئا في المدرسة نفسها لا يصلح أن يسمعه مقروءا أو يراه منشورا أحد سواي ، فقد كان مني بمنزلة بعض أجزاءي الجسدية الخاصة لا أريد أن أعرضها على الأبصار ، متحريا الفترة التي أشعر فيها بأن ما سأقوله يستحق القراءة أو النشر .

وبالأقدام مرتجفة وخطي متعثره أقدمت على نشر أول قصيدة لي في جريدة « صوت الحجاز » . وخشية مما سلف ذكره من عدم يقيني بصلاحية شعري لأن ينشر وألا يكون كحجارة أرحم بها القراء بلا جريرة ارتكبوها ولا ذنب اقترفوه ، فقد رأيت أن يكون الحل المناسب للموقف ألا أذكر اسمي صراحة ، وأن أرمز فقط بتوقيع « الصوت الحساس » مبرا عن صفتي الصمت والحساسية اللتين كانتا تلازمانني في هذا الدور من أطوار حياتي وسني . وشجعتني النشر لا رغبة في متابعة النشر ، وإنما اطمئننا لأن شعري قابل للداومة عليه ، بدليل قابليته للنشر واستقباله الحسن آنذاك من القراء ، ولأني تلقيت أوائل شبابي الاعجاب الأخوي ببعض قصائدي مثل قصيدة « جاهر برأيك في الحياة ولا تخف » وقصيدة « ما الذي فيك » .

واعتقد أن الحديث عما ذكرتموه في سؤالكم عن محاولتي الشعرية وعن الحقبة التي كنت أنشر فيها قصائدي بتوقيع « الصوت الحساس » قد طال الى حد لا يسمح الا بالوقوف عنده .

واستمر شاعرنا في جلسته نفسها ماذا عنقه مرسلنا صوته الأجلح ليحبينا على السؤال التالي :

س - : المعروف أنك كاتب وشاعر ، ولأسلوبك الكتابي طابع تنفرد به ، ولكننا لا نقرأ لك من النثر الا القليل ، فهل ثمة سبب لذلك ، وهل لنا أن نأمل في نشر مقالات لك في القافلة ؟

ج - : أجل أنا كاتب وشاعر ، ولكنني أرى الشعر ميداني الأخضر والأرحب من مجال الكتابة التي أميل فيها دائما الى نمط خاص . وهذا فان ما قرأتم لي من النثر قليل كما ذكرتم . وأني أرحب بأن أنشر من المقالات ما يتفق وجو القافلة . فإذا كان القراء يقولون لكل مقام مقال ، فإنه بها أصدق وبمجلتكم أليق . وقد كتبت مقالات عديدة حينما كنت رئيس تحرير جريدة « صوت الحجاز » لعامين تقريبا أو فيما نشرته وأنشره في جريدة « البلاد » وسواها . وأشير كرمز مثالي الى كتابي النثري المطبوع « كما رأيته » والى سلسلة مقالاتي التي كنت أنشرها أخيرا بجريدة عكاظ تحت عنوان « الجبل الذي صار سهلا » بالإضافة الى يومياتي في البلاد في وقت ما .

س - : ما رأيكم في الشعر الحر أو الشعر المنشور ، وما رأيكم في مستقبل هذا النوع من الشعر ؟ وهل لنا أن نقرأ لكم شعرا ينحو هذا النحو ؟

ج - : ان الشعر الحر أو الشعر المنشور قضية كبيرة . وقد كثرت

واقسعت أبواب الحديث عنها ، ولعلنا في محيطنا السعودي قد أتينا أخيرا لنراها ، لنقلها ، ولننسى حواشيها مما لم يمض بنا حتى نتغلغل فيه . ونظرا لضيق المجال أحب أن أوجز رأيي في هذه القضية .

ان الشعر تعبير ، ولكنه نغم وموسيقى وعاطفة واحساس أيضا ، مثله في ذلك مثل الفنون الجميلة الأخرى ، كالرسم والنحت والموسيقى ذاتها ، وللفنون كما للعلوم أنماطها وأصولها وقوانينها ، لا يمكن اغفالها أو التجاوز عنها تجاوزا يخرج بها عن وضعها وموضوعيتها ، وهي أسبق حتما بكيونيتها من أصولها ومن قوانينها . فقد جاء علم العروض لتمييز الشعر وتحديدده بعد أن وجد الشعر وجودا امتدا الى جذور النفس الأدبية الشاعرة الى فطرتها الأولى . وكما جاز هذه الفطرة الأولى أن تترجم نفسها دون تقييد مفهوم بلونه وقولها ، فإن الشعر كان وسيكون هو الشعر مرتبطا بها أسلفت . وأن التفعيلة هي أساس للشعر ينفرده عن النثر . ولم أقرأ أو أسمع شعرا حرا أو منشورا يخرج عن نطاق التفعيلة كأساس يرتبط به الإيقاع الموسيقي ، بالحن ، والعاطفة وبقية مميزات الشعر .

وانني لاستكمال الفقرة الأخيرة من سؤالكم والتي تقول « هل لنا أن نقرأ لك شعرا ينحو هذا النحو » ، أحيلكم الى ما قلته في قصائدي « الزاعي والمطر » و « أحب البحر » و « أيام المعركة » .

ولم يبق بأسئلتنا وازداد ترحيبنا بأجابته ليسد خانة السؤال الآتي من أسئلتنا :

س - : متى تنظم قصائدك ، وهل للزمان والمكان أي أثر في استلهام عروس القوافي ؟

ج - : ليس للزمان والمكان دخل في قولي الشعر ، إنما يكفيني الانفعال والدافع لأقوله .

ومع تفكيرنا في اقتضاب أسئلتنا فقد تابعناه في اجابته على سؤالنا الأخير :

س - : من هو الشاعر أو الشعراء الذين يستوحذون على أعجابتك قديما وحديثا ، وما تفسير هذا الإعجاب ؟

ج - : يعجبني من الشعراء القدامى ابن الرومي مع التحدي لفكرة التشاؤم الملتصقة به ، وكذلك المتنبي مع تفسير بسيط مني لصيرورة شعره ، وهو أن المتنبي ، كشاعر ، يجمع في ذاته وبشعره الحياة ، ويعلم أطرافها الواسعة والصيقة . فيه القوة والضعف والصواب والخطأ . أما عن الشعراء المحدثين فيعجبني الشاعر المهجري إيليا أبو ماضي لرحابته الانسانية معنى ، وبساطته التعبيرية أداء ، واحساسه المتولد المشبوت بين ذلك وتلك . والشاعر ولي الدين يكن الوتر المقطوع ، وأبو القاسم الشابي بهفهته الرقيقة وبصدق كل الصدق هنا وهناك .

وارتاح شاعرنا في جلسته ينمي ذاكرته التي أصبحت على حد تعبيره البلدي الساحر كالغربال بعد أن كانت كالمخل . وسرد لنا ما يلي إجابة على ما طلبناه من إنشاد بعض شعره .

جاهر برأيك في الحياة ولا تخف غرا تذرع بالسفاهة أو حسود وانهج الى المثل الشريف .. فحبذا المثل الشريف وحبذا الشرف العتيد ان الحياة تجارب معلومة عبرا تقدم درسها للمستفيد كن في انطلاقك كالطيور أو البحار أو الكواكب جاللا في ذا الوجود ان الحياة تجدد متواصل أبغى ذا الناس قد كتب الخلود ؟

قال لي والتلال قد لفها الصمت .. كما لفنا الهوى بردائه ويميني تحيط عطفه .. والبدر مطل .. والحظ في العطف تائه كيف أحببتي .. وفسر ما قال .. بإيماءة الهوى .. بذكائه فتصاحكت حائرا مستريدا سؤله المشتبه برغم عفافه فرنا ناعما يشاركني الضحك ابتساما ينوب عن أصغائه واستحي والحياه فن من الحن وضاع الجواب في استحيائه

« رئيس التحرير »

السلام للنفس

للدكتور محمد مظهر سعيد

السوي . ويتدمج مع بقية أفرادها . متعاوناً على البر والتقوى . مؤدياً العمل الصالح المنتج ، الذي يفيده ويفيد الناس . فتهدى له وسائل النجاح . وتيسر له سبل التقدم والرفي . والجماعة تغضب على من يخرج عليها ويتكبد السبل ويؤثر الاثم والعدوان ويتقاعس عن العمل ويعيث في الأرض فساداً . وتوقع به العقاب الرادع . وهكذا يقيد المجتمع سلوكه ويقطع عليه طريق الشر والافساد . فلا مناص له . ان أراد استمرار العيش مع الجماعة . وهو لا يستطيع الحياة الوادعة المطمئنة بدونها . من أن يتصرف على النحو الذي ترسمه . ويعدل من سلوكه العدواني . ويحد من رغباته الملحة . ويسعى لتحقيق مطلبه بالطرق المشروعة . وهكذا تتطور نفسه البدائية العدوانية الى نفس اجتماعية مسالمة . وتزيد نظم الرعاية والكفالة وغيرها من الخدمات التي يقدمها المجتمع لأفراده اطمئناناً في الحاضر ، وتطلعاً للأمل الزاهر في المستقبل . فتهدأ نفسه وتستقر ، وتحل فيها السكينة والسلام .

ولكن هذا التطور ليس بالأمر الهين . والجهاد الأكبر هو جهاد النفس . والنفس البدائية حيوان جامح لا يقبل الحد من مطالبه طوعية واختياراً أو تعلماً واقتناعاً . وترويض الحيوان مهمة شاقة تحتاج الى الكثير من الصبر والارادة . وقد يقلع الانسان الاجتماعي في السيطرة على مطالبه وزغاته الى حد ما . ولكن تجدد له مطالب أخرى ، كالحصول على المال والجاه والوظيفة والمركز والسيطرة والرئاسة . وهذه كلها متطلبات لا تنال بمجرد الرغبة والأمل . ولا حتى بمجرد السعي والعمل ، وإنما تنال بالسعي الدائب والعمل المضني والكفاح المرير . وقد لا تساعده قواه الفطرية واستعداداته المكتسبة وامكاناته المتوافرة لديه على تحقيق ما يصبو اليه . فهو لا ينافس الطبيعة الغشوم ولا الحيوان

وتزعم أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر
ومخلوق هذا طبعه . بجسمه وعقله المتباينين في الرغبات . المختلفين في النزعات . تكون نفسه التي هي مسرح لهذا الصراع الذي لا يهدأ والنضال الذي لا يخمد . قلقه مضطربة . لا تشعر بالسلام والاطمئنان ان ظل على حاله البدائية وطبيعته الفطرية . فالمخلوق البدائي لا يهتم من دنياه الا البحث عن الطعام والكساء والمأوى والتناسل والانجاب . وما أشقى حياة المخلوق ذي العقل القاصر الذي لا يهدي . والخبرة المحدودة التي لا تفيد . وما أشق كفاح هذا الضعيف الأعزل في سبيل تحقيق المطالب . أمام الطبيعة الغشومة والحيوان المفترس والانسان المنافس . انه يعيش في كفاح مستمر وقلق دائم . ان كسب يومه لا يضمن غده . وهو في هذا الصراع متمركز في ذاته منطو على نفسه ، لا يفكر الا في نفسه ولا يدرك سوى حاجته . فاذا ما انتصر في الكفاح ازداد عتواً واستكباراً . وأصبح مخلوقاً أنانياً . عدواني السلوك . ما دام ليس له عقل يدرك ولا قانون يرهب ولا دين يرشد . فاذا ما ضعف في الكفاح وعجز عن السعي . سلم بالأمر الواقع وقبل الدنيا على علاقتها واستسلم لمصيره . يغلب ويغلب غسل أمره . وعندئذ . يحس في نفسه بشيء من طمأنينة العاجز وسلام المستكين ، يفكر في الحياة والانسان والكون . ويخطو الخطوة الأولى من المرحلة البدائية الفردية الى المرحلة الانسانية الاجتماعية .

فإن
ما عاش في مجتمع ، له نظمه وقوانينه وعرفه وتقاليده ودينه وشريعته . وجد أن سلطان الجماعة أقوى من الفرد ، وأن الجماعة أقدر على حمايته ومعاونته على تحقيق رغباته المشروعة . والجماعة ترضى عن يسير في طريقها

ع
أمر الانسان . هذا الكائن الحي . الذي شاء الباري جل وعلا أن يخلقه من تراب ويسوده على جميع المخلوقات . وعلمه الأسماء . وآتاه من لدنه حكمة وعلماً . وأعده ليكون خليفته في الأرض . يكبد فيها ويسعى . وينعم ويشقى . ويجرب ويخطئ . ويتعلم من الخطأ . ويدرج مدارج الرقي . حتى يرتفع من طبيعته المادية الى مرتبة روحية . فيكون جديراً بالمهمة التي خلقه الله واختاره من أجلها . وشاء الله أن لا يجعله ملاكاً معصوماً كله خير . ولا شيطاناً عرييداً كله شر . وإنما خلقه بين بين . له بدن يتطلب ضروريات الحياة المادية . يعمل من أجل تحقيقها بكل ما وهبه الله من قوى واستعدادات ليكون صالحاً للبقاء . وفيه نفس بدائية أمارة بالسوء تنوق للملذات والشهوات وما يتبعها من انتهاك للحرمات . وفيه عقل يهديه . فيهندي الى طريق الخير والرشاد . ويرتفع من الهيمية الى الانسانية . وفيه من كل طبيعة من الطبائع قوتان متعارضتان . احدهما تنزع للعدوان والشر ، والأخرى تنزع للسلام والخير . فهو يخاف ويهرب عند الاحساس بالخطر . دون أن يعد الهرب جبناً . ويغضب ويقاتل للقضاء على مصدر الخطر . دون أن يعد الاعتداء جريمة . ويجب ما يحقق رغبته ، ويكره ما يحول دون تحقيق أمنياته . وهو يفرح اذا نجح ويحزن اذا فشل . ويستسلم عند اليأس ويستأسد عند الأمل . وطبعي أن تتصارع هذه القوى المتضاربة المتنافرة . فلو كانت كلها خيراً لكان ملاكاً ، ولو كانت كلها شراً لصار شيطاناً . وقد صدق الفيلسوف الرئيس ابن سينا في قصيدته عن الانسان ، التي يقول فيها :

دواؤك فبك وما تبصر
وداؤك منك وما تشعر

المفترس ولا الانسان البدائي المنافس . وانما هو يسابق أناسا مثله . لهم عقول وقدره وخبرة ، وقد تكون عقولهم أذكى . وخبرتهم أوسع ، وقدرتهم أكبر ، فيتأرجح بين الفشل والنجاح واليأس والأمل ، ويجد الصراع شيئا جديدا من الميول النفسية والقيود الاجتماعية ، فيته في دوامته ، ويختل توازنه النفسي فيفعل الشيء الذي يرضى عنه المجتمع وهو كاره له . ويحرم نفسه من الشيء الذي يغضب له المجتمع وهو مشوق اليه . ويؤدي هذا الصراع الى كبت النزعات غير الاجتماعية والرغبات غير المشروعة . وتتحرر الميكنات من منطقة الشعور . وهي ميدان العقل الواعي الاجتماعي . الى منطقة اللاشعور . وهي مجال العقل الباطن البدائي . وينسى الميكنات بعد حين ، ويستسلم للظروف ويخضع للقيود . ولكن الميكنات لا تموت . يحدث القلق المشوب بالخوف . والقلق يسلب النفس الشعور بالاطمئنان والاستقرار والسلام . واذا ازداد القلق حدة أدى بدوره الى الاضطرابات النفسية والعقلية . وهذا هو الثمن الغالي الذي يدفعه الفرد العادي الذي يفشل في معركة النفس وينهزم في الجهاد الأكبر . وما يزيد الطين بلة أن الفكر المنحرف والحكم الخاطيء على الناس والمواقف ينسب الفشل لا الى قعود في السعي وقصور في الهمة ونقص في الامكانيات . وانما الى الظروف السيئة والقدر الظالم . وصاحب النفس الضعيفة يعكس عيوبه على غيره من الناس ، فهو وحده المصيب وهم المخطئون . وهو المجدد اليأس وهم الكسالى المحظوظون . فاذا تملكه القلق أصبح متشككا متشائما ، يرى في كل نظرة تنديدا وفي كل كلمة تهديدا وفي كل خطوة خطرا ، وفي كل شخص عدوا . وينظر الى الحياة بمنظار أسود . فيرى الدنيا كلها قبحا وظلما . وتصبح الحياة عبئا ثقيلا ، كلها تبعات ومتاعب ينوء بحملها ولا قبل له بمواجهتها . فيهرب من واقع المجتهد المجدد الى خيال الكسول العاجز . ويجد السلوى والعزاء في تخدير العقل أو في الانطواء على النفس والعزوف عن الناس . واذا بلغ اختلال التوازن النفسي مداه . انتابه الجنون أو كاد ، فالشعور بالسلام النفسي لا يتأتى الا بالتوازن والتكافؤ بين الأهداف السليمة المنشودة والوسائل المشروعة لتحقيق هذه الأهداف . وقد صور الفيلسوف والمعلم الأول « أرسطو » صورة رائعة

للطبيعة البشرية مثل فيها الانسان كقائد مركبة يجرها جوادان ، أحدهما أسود يمثل الشهوة واللذة . والثاني أبيض يمثل العقل والاعتدال . والقائد الماهر هو الذي يروض الجوادين بحيث يسيران معا متكاتفين متعاونين في هدوء واطمئنان الى بر الأمان .

إذا آمن الانسان بوجود الله وحقيقة الدين . واتبع أوامره ونواهيه . وميز الحلال والحرام والخيب والطيب . وتبين الخير في الفضيلة والشر في الرذيلة ، واقتنع بحكمة القوانين والنظم التي تضبط سلوك الأفراد . وعرف معنى الحق والواجب . واحترم التقاليد الصالحة التي تحفظ للجماعة كيانها ، وروض نفسه بالصبر والتقوى . وعرف نفسه حق المعرفة ومدى استعداداته وامكانياته ، وما يمكن أن تحصله هذه الامكانيات ، وقدر لقدمه قبل الخطو موضعها . وقنع بما لديه . وأحسن استخدامه . ثم سعى لما هو الأفضل ، ودأب في العمل الصالح لخيره وخير الناس ، وتخلص من الأثرة الى الايثار وأثر السلام على العدوان . فان نفسه تسمو الى أفق انساني أعلى ، فوق اغراء المطالب المادية الجامحة ، والتطلعات الاجتماعية الكاذبة والحرص على متاع الدنيا الزائل وتخلو نفسه من الحقد والحسد والكيد والطمع والضعينة والكرهية . ويصبح مطمئنا متفائلا راضيا عن نفسه وعن الناس ، ينظر الى الحياة بمنظار الأمل الباسم لا يبطره النجاح ولا يورده الفشل . بل انه يعيد الكرة ثلث الكرة فيحيل الفشل نجاحا . أو يترك ما لا يستطيع الى ما يستطيع .

فاذا خطا المرء نحو مكارم الأخلاق ، فنظم انفعالاته البدائية الجامحة في عواطف منتظمة سامية . واتخذ من هذه العواطف أساسا لاحترام ذاته والاعتزاز بكرامته ، ثم أخضعها ، فعندئذ يصبح الواجب محور تفكيره ، ومصدر كل سلوكه ، يقوم به مهما تطلب من تضحية ومهما بذل من جهد ، غير آبه برضى الناس ومديحهم ولا سخطهم وذمهم . وقد يكون مستكفيا كذلك بذاته مستغنيا عن الناس ، فينصرف عنهم الى برجه يفكر ويتأمل ، أو الى محرابه يتهدج ويتعبد . فيظفر بالسكينة والسلام . ما دام قد ترك للناس خيرهم وشرهم ، وقد يكون هذا خيرا في نظره وواجبا نحو نفسه ، ولكنه واجب سلبي . والواجب الايجابي يحتم عليه ، ما دام

قد وصل الى هذه الدرجة في تربية النفس ، أن يتعاون مع الناس ويعينهم على الخير والصالح والتطور والرفي . بما لديه من علم وخبرة وتجربة وحكمة . وأن يرشدهم الى ما يتقوى ضعفهم ويصوب خطأهم وينير بصائرهم

من تعلم العلم وعلمه . دارت في ذهني كل هذه المعاني . التي استقيتها من وحي الرسل والأنبياء . وتعاليم الديانات السماوية والكتب المنزل . وحكمة الفلاسفة وعلم العلماء . وصغتها في قصيدتي التالية :

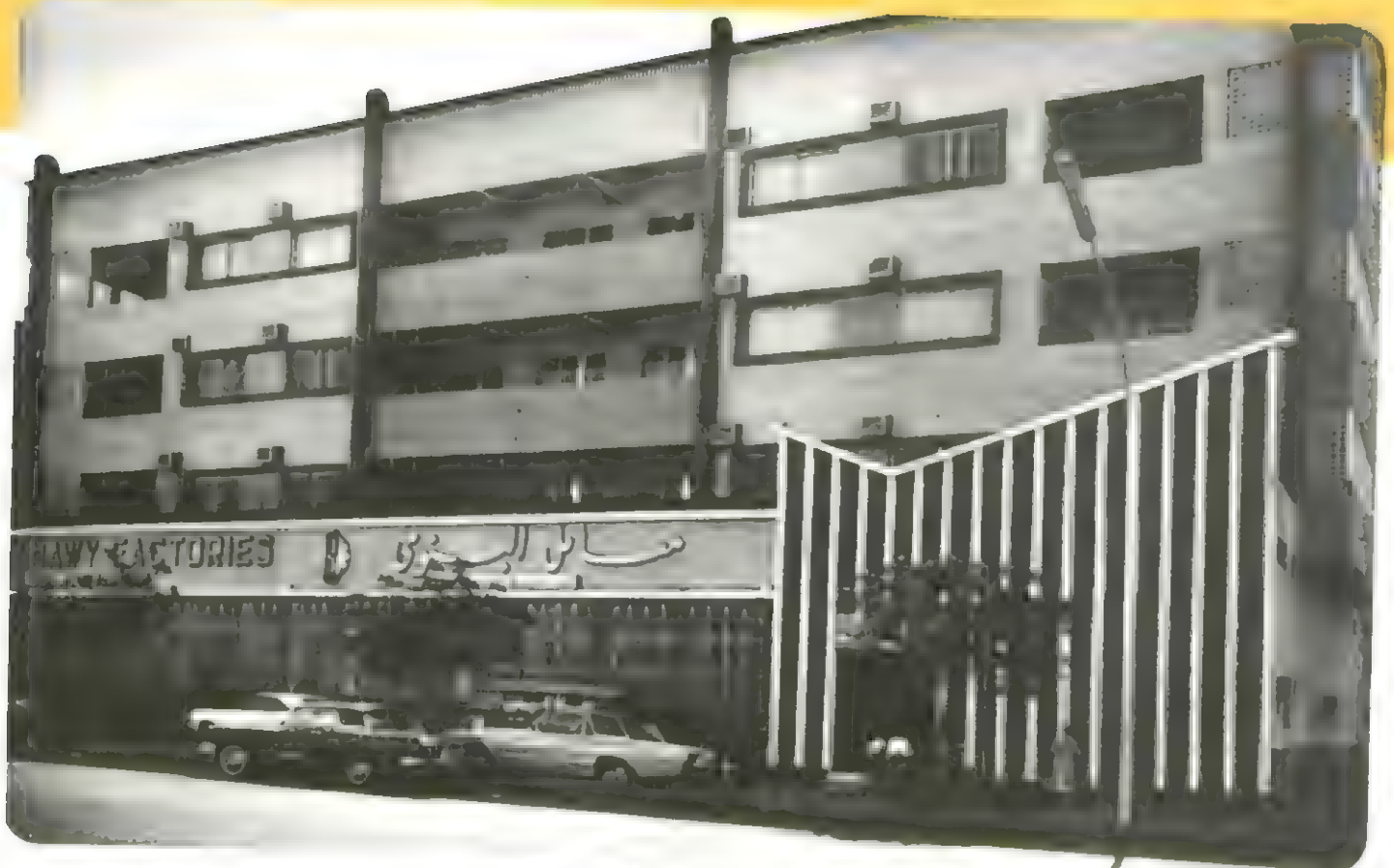
سعيد من يقول بملء فيه
أعيش اليوم في أوج الحياة
بلا قلق بعكر صفو نفسي
ولا هم انتظار الحادثات
وأترك ما مضى ينوي بعيدا
ليدفن في قبور الذكريات
فلا يبقى سوى أثر قديم
ملي بالعظات المهمات
وأترك ما تجيء به الليالي
غدا أو بعده من كائنات
فلست بمرجع ما فات مني
ولست بمرجيء ما سوف يأتي

ولا تهرب من الأحداث خوفا
من العقبي ، وواجه في ثبات
ولا تياسس فإن اليأس سم
يشل العقل عند المشكلات
وخير الأمر أوسطه فخذ
وحاذر أن تكون من الغلاة

ولا تحسد أناسا في نعيم
فلا تدري متى النعمى تواتي
ولا تهدم فما في الهدم خير
وحاول أن تكون من البنات

وان تبدأ حياتك من جديد
على ضوء النيات الصافيات
تر الصحراء لا قفرا ، ولكن
جنانا مزهرات مشرات
وتسمع في هدير الوعد لحنا
كنغريد الطيور الساجعات
هبات الله لا تحصى ولكن
حياتك بينها أغلى الهبات

تصنيع الورق في المملكة العربية السعودية



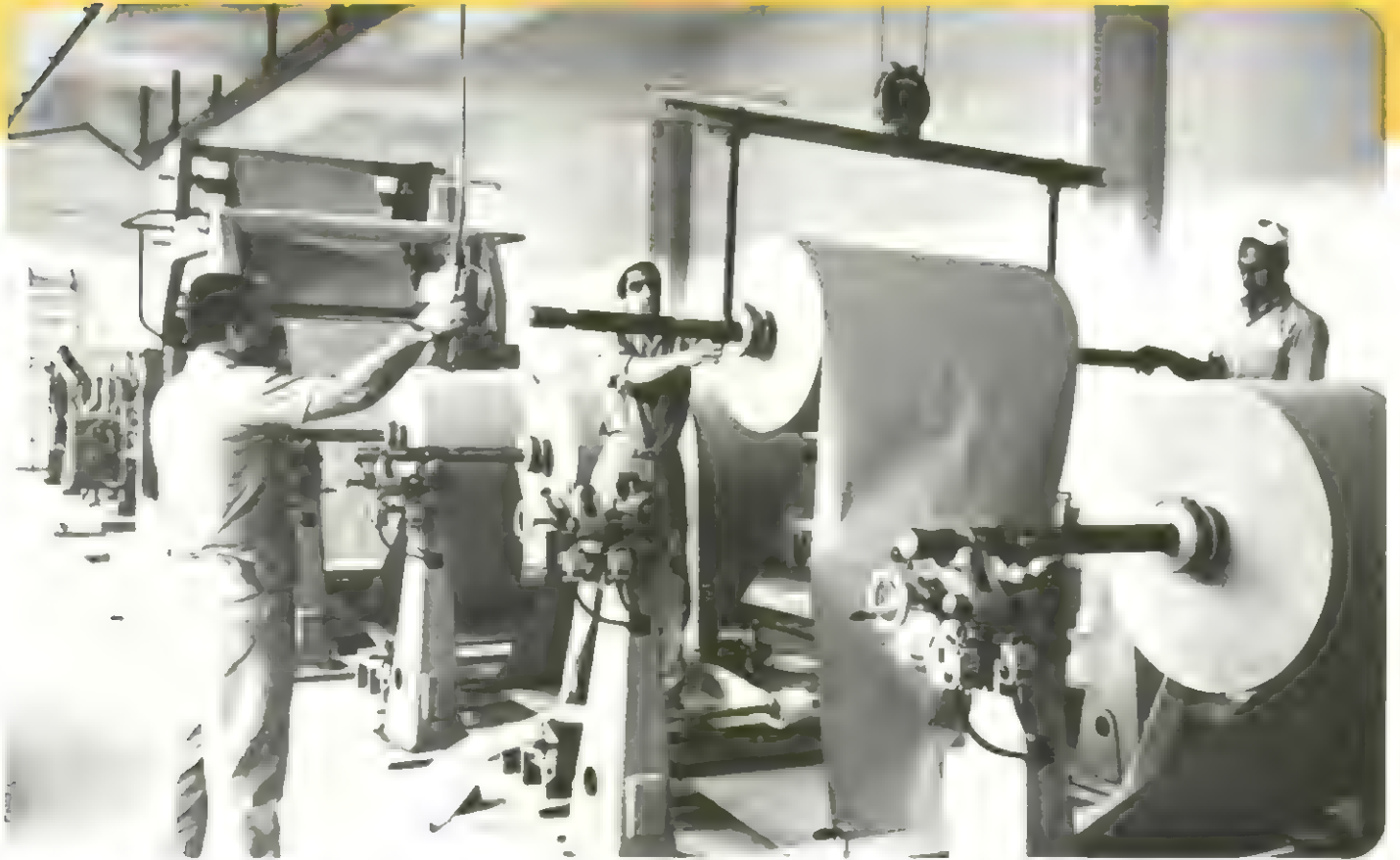
مضج حرجي لعمل البنوي لمتوجت الورق ولكرنوب في حدة .

استخدام الورق قديما مقصورا على الكتابة والتدوين ، أما اليوم ، ومع تطور الصناعة أصبح يستخدم على نطاق واسع في مختلف ميادين الحياة فالورق المقوى مثلا ، صار يستخدم كمادة للبناء ، وفي صنع الأبواب والحوائط وجدوان الخزائن والمنازل وخلافها ، كما أصبح يصنع من الورق العديد من الأدوات المنزلية كالأكواب والأطباق والملاعق والشوك ، وكذلك الظروف ، والأكياس ، والمناشف والمناديل ، بالإضافة الى مئات الأغراض الأخرى النافعة للإنسان . ونظرا لتعدد الأغراض والميادين التي يستخدم الورق فيها عرفت هذه الصناعة طريقها الى مختلف دول العالم . فأصبح في بعضها

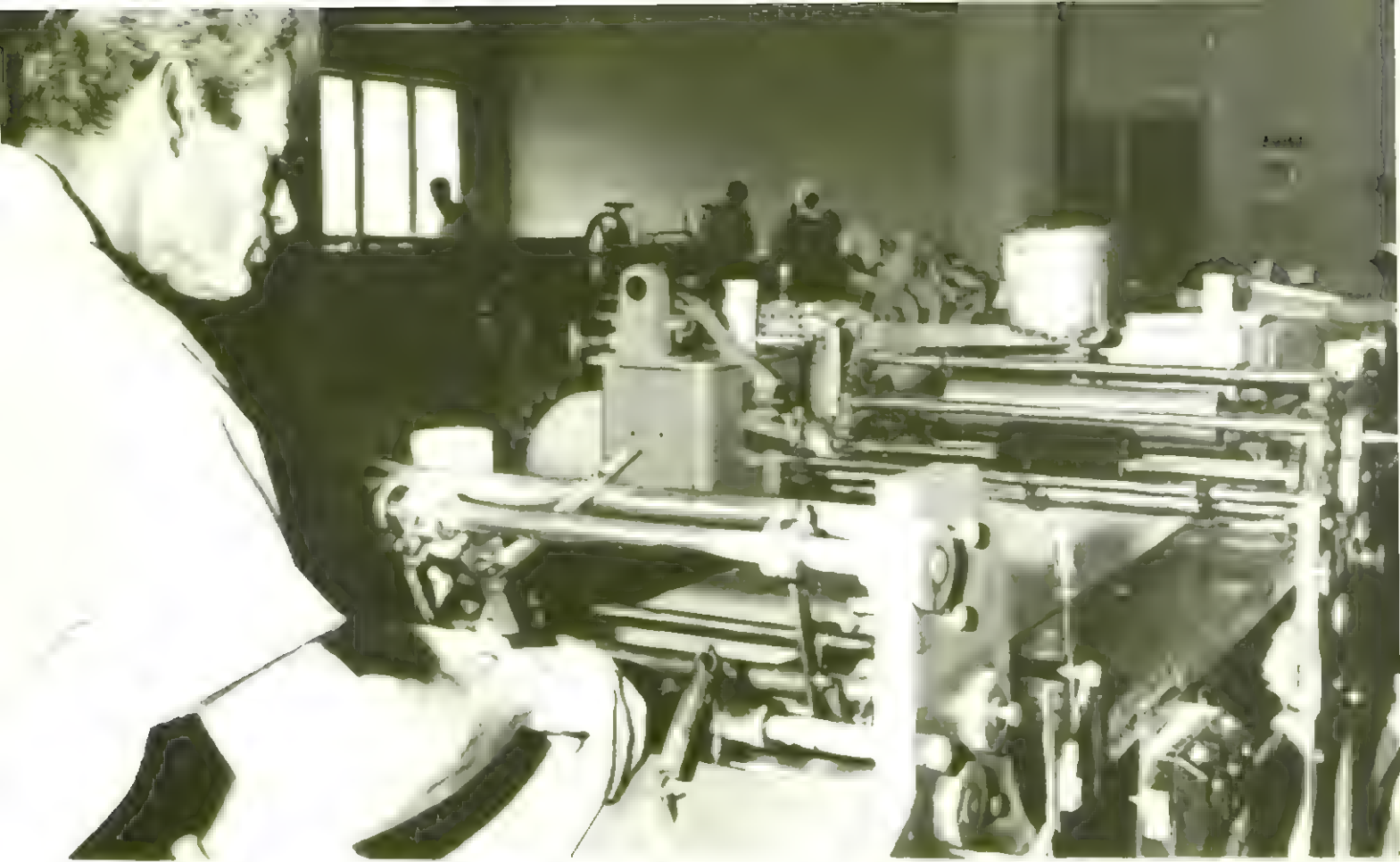
مصانع لانتاج خامات الورق الأساسية وفي البعض الآخر معامل لتصنيع هذه الخامات وتحويلها الى منتجات نافعة . والمملكة العربية السعودية هي إحدى هذه الدول التي شق تصنيع الورق إليها سبيلا فقامت في مدينة الدمام « الشركة الوطنية لمنتجات الورق » ، وفي مدينة جدة « مصانع البنيوي لمنتجات الورق والكرتون » .

شك مدى التقدم الذي بلغته الشركة نتيجة للدراسة المركزة والتخطيط السليم لكل خطوة من خطواتها التوسعية . فإبان تأسيسها ، منذ عشر سنوات ، كان انتاجها مقصورا على أكياس الورق ، والورق الصحي . ومع قلة انتاجها آنذاك ، كانت تلاقي صعوبة جمة في التوزيع ، وذلك لأن التجار الكبار كان لديهم في مستودعاتهم كميات كبيرة من المنتجات المستوردة بينما كان التجار الصغار لا يبالون بتأمين أكياس الورق للزبائن ، ولا بشراء منتجات الورق الأخرى لتضائل الطلب عليها . ولكن القائمين على هذه الشركة ، استطاعوا بفضل سهرهم وجهودهم المتواصلة أن يطوروا أجزاء المصنع . ورفعوا مستوى مبيعاته بشكل أدى الى تزايد الاقبال

من يعرف هذه الشركة في مبناها القديم ويعرفها اليوم ، وقد أصبحت تحتل مبنى حديثا خاصا في المنطقة الصناعية من مدينة الدمام ، يدرك ولا



صناعة أكياس الاسمنت السميكة من الخطوات التوسعية التي حققتها الشركة الوطنية .



يقص الورق الى أحجام معينة ثم يضمه الفني على الآلة التي تعيد الى ظروف صالحة للاستعمال .

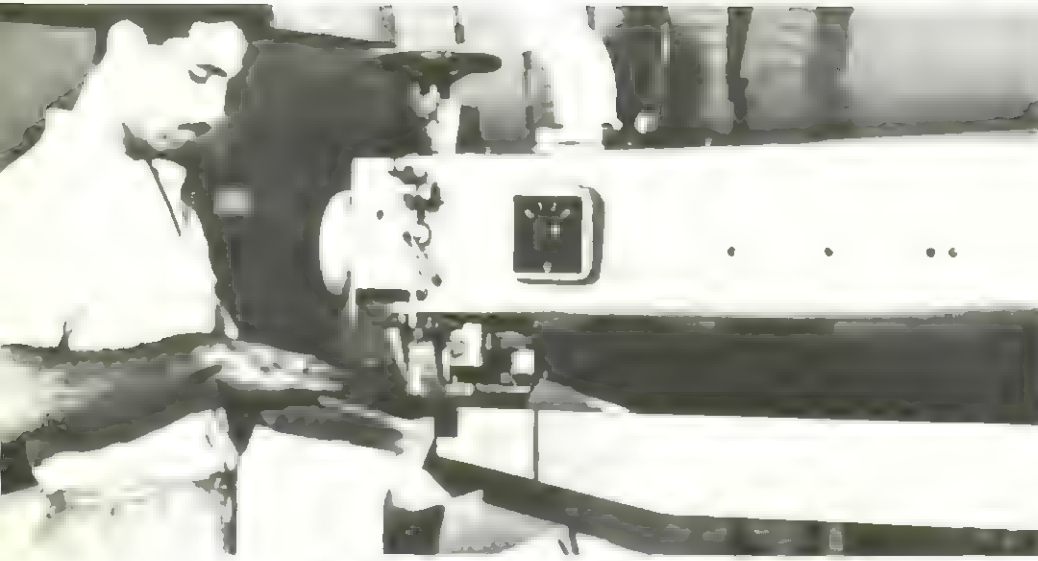
فيما بعد أنبوبا لينا ، تفصل بين جدرانها من الداخل ، للحيلولة دون التصاقه ، طبقة محصورة من الهواء ، بينما يُسلط عليه أيضا من الخارج تيار هوائي يصدر عن الآلة نفسها لتبريده . وتنتج هذه الآلة حوالي ٩٠ مترا من أنابيب اللدائن في الدقيقة يبلغ قطرها نحو متر واحد .

أما مجموعة الآلات الحديثة الضخمة التي جاءت ضمن توسعات المصنع الأخيرة فهي خاصة بصنع اكياس الاسمنت ذات الطبقات المتعددة ، التي يبلغ طولها حوالي ٣٥ مترا ، والتي تعلوها رافعة رأسية تتدلى من السقف ، وتسير بالكهرباء على سكة حديد خاصة . وتبلغ طاقة هذه الرافعة ثلاثة أطنان ، وهي تستخدم في حمل لفات الورق الضخمة التي يزيد وزنها على ٥٠٠ كيلوغرام

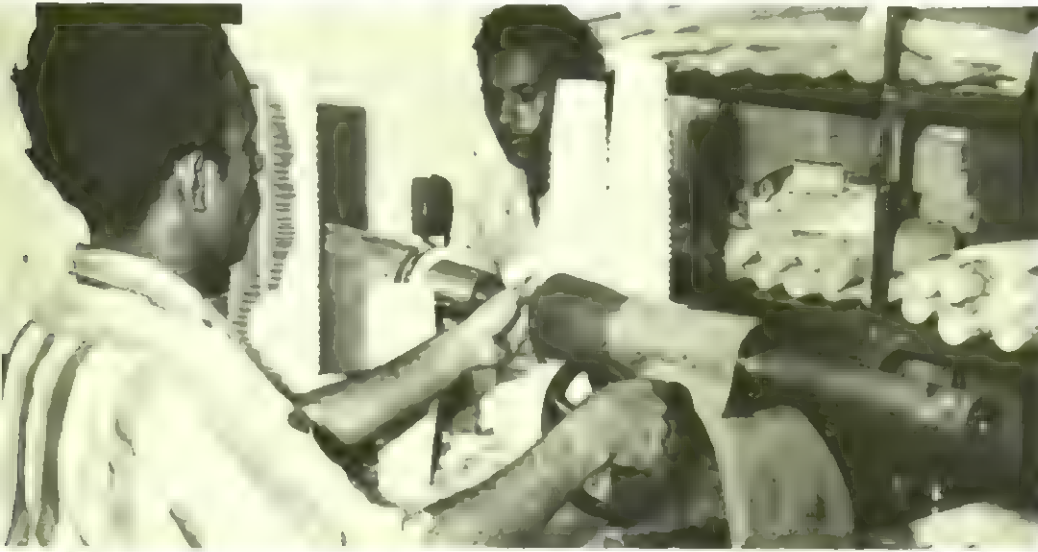
والمناشف ، والورق الصحي ، وأكياس « السوليفين » ، وأكياس اللدائن ، وأكياس الورق السميك الخاصة بتعبئة الاسمنت ، والجير ، والعلف وغيرها .

واكثر ما يسترعي الانتباه في هذا المصنع آلة طبخ اللدائن التي تحول حبيبات اللدائن الصغيرة الى صفائح مختلفة الأطوال والأحجام تلف على شكل اسطوانات كبيرة وتنقل الى آلات خاصة. لتخرج في النهاية اكياسا صالحة تستخدم في حفظ التمور والفواكه والخضار واللحوم والأطعمة من التلوث . وتعمل آلة طبخ اللدائن تلقائيا بمجرد افراغ حبيبات اللدائن الخام في فوهة الآلة ، والضغط على زر التشغيل . فتصهر الآلة الحبيبات تدريجيا ثم تصبها في القالب حسب الحجم المطلوب لتخرج

عليها . فإذا زرت هذه الشركة في الوقت الحاضر وجدتها تحتل مبنى كبيرا فيه جناح خاص للموظفين الإداريين منفصل عن قاعة التصنيع وبعيد عن ضجيج الآلات وضوضائها . أما قاعة التصنيع فيبلغ طولها حوالي مائة متر وعرضها حوالي ثلاثين مترا ، وقد روعي في تصميمها أن تكون رحبة تتسع لجميع آلات المصنع ، وفي الوقت نفسه تكون المسافة بين كل آلة وآلة كافية بحيث تتيح للعمال حرية الحركة ونقل المنتجات بسهولة . وقد عمل أيضا على أن تكون انارة المصنع وتهوئته كافيتين . أما عن آلات المصنع فهناك مجموعة كبيرة منها تنتج احتياجات الأسواق من أكياس الورق المختلفة الأحجام ، وورق التغليف المطبوعة وغير المطبوعة ، وكذلك الظروف على أشكالها المطبوعة وغير المطبوعة ،



آخر مرحلة في صنع عب الكرتون هي شي وسديس .



تؤمن معامل اسوى الاكوب مختلف محلات بيع الحوى والالبان .



جانب من معمل البنوى وقد ظهرت فيه آلة صنع الورق الصحي وآلات صنع أكياس الورق .

ووضعها على حمالات الآلة . ومن هذه الحمالات تنطلق احدى طبقات الورق عبر آلة طباعة مجاورة هي جزء من المجموعة . حيث تطبع عليها العلامة التجارية المطلوبة . ثم تعود لتنتقي مع الطبقات الثلاث الأخرى مكونة الطبقة الخارجية من طبقات الكيس الأربع . وهذه الطبقات . تمر عبر آلة تصمغ تصمغ جوانبها . ثم تصفها على بعضها البعض . لتتسي أبونا طويلا يتقطع في النهاية الى أكياس تبع للأحجام المطلوبة . وترص القطع المتساوية على حمالات خاصة . لتتقلها رافعة ذات شوكة الى الناحية الأخرى من الآلة حيث يجري ثني فتحتي الكيس وتصميفهما . وترك فتحة خاصة في أحديهما للتعبئة . ولا تقف مشاريع الشركة الوطنية لمنتجات الورق عند هذا الحد . بل انها تدرس بجد امكان انتاج خامات الورق محليا من نفايات الورق ولب الخشب .

معامل البنى للبنى والبنى

يقع هذا المصنع على يمين الشارع المؤدى من حي الشرفية الى مطار جدة الدولي . وهو يحتل بناء كبيرا فوق مدخله لافتة كبيرة كتب عليها بحض بارز «معامل البنى لمنتجات الورق والكرتون» ويملك هذه المعامل . أو بالأحرى هذا المعمل السيد علي محمد بنوي ، الذي لا تزور المعمل في ساعة عمل الا وتجده فيه ، منتقلا بين أقسامه ، ومشرفا على مختلف مراحل الانتاج فيه .

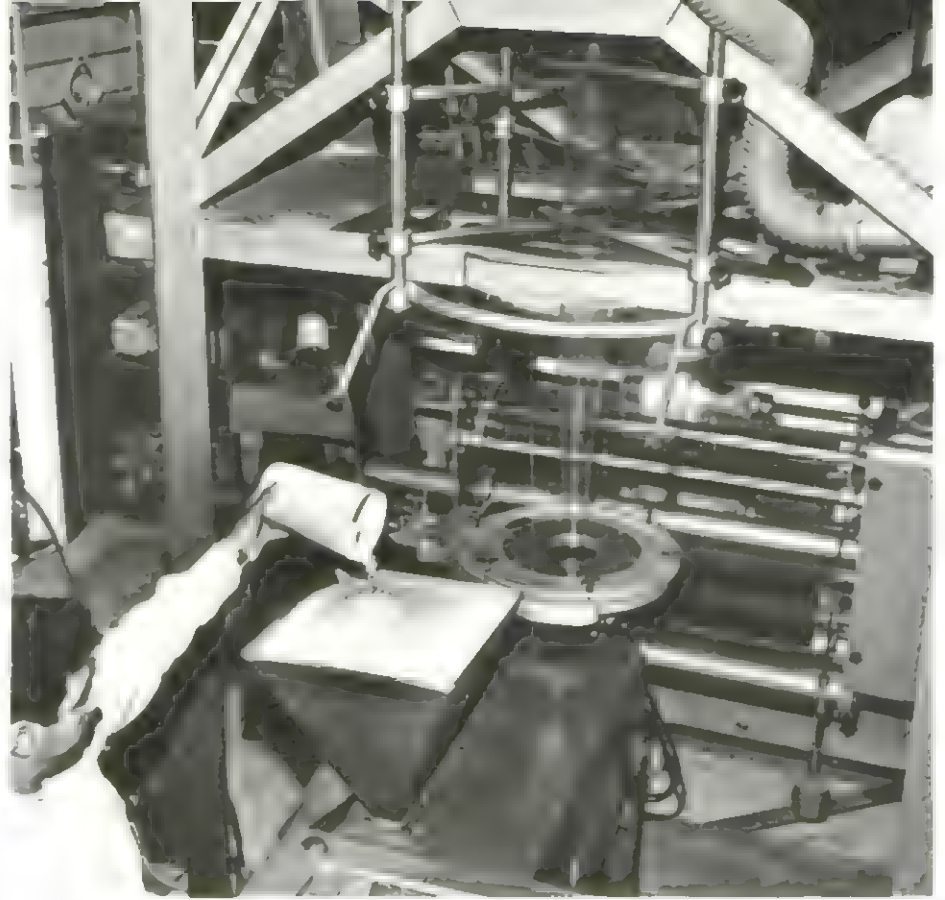
بدأ هذا المصنع بالانتاج في أوائل عام ١٣٧٨ هـ . ولم يكن يضم آنذاك سوى آلة واحدة لصنع الأكياس تنتج ما معدله طن واحد من الأكياس المختلفة الاحجام يوميا . وكان موظفو المصنع

لا يتجاوزون العشرة عددا . وقد لقي المصنع صعوبة في تصريف منتجاته في بادئ الأمر ، كما حدث تماما للشركة الوطنية . ولكن ما لبث بالمثابرة أن اكتسب ثقة الزبائن ، وراجت منتجاته في الأسواق ، الأمر الذي شجعه على التوسع ، فاستخدم آلة للطباعة استطاع بها سد حاجة أصحاب المحلات التجارية الى ورق اللف ، والأكياس المطبوعة التي تحمل أسماء المحلات التجارية . ثم ما لبث أن استورد آلة ثانية لصنع الأكياس عام ١٣٨٠ هـ ، ثم شفعها بآلة ثالثة عام ١٣٨٢ هـ ، قالة رابعة عام ١٣٨٥ هـ .

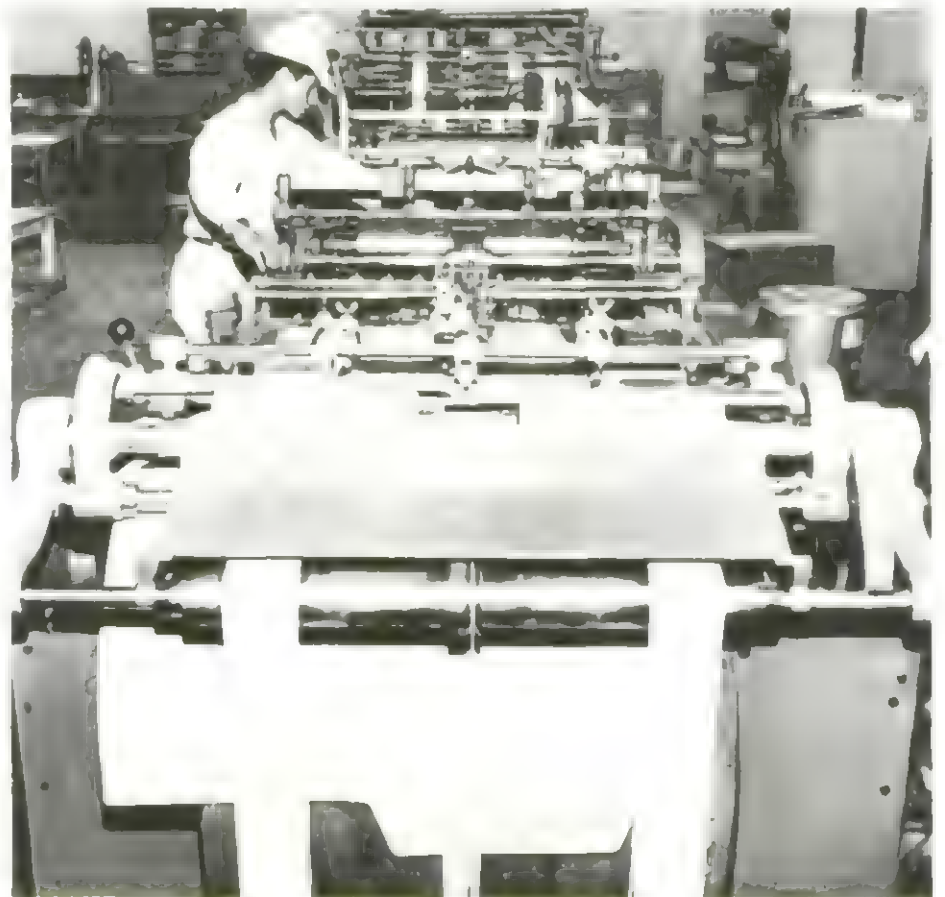
على أن نجاح المصنع في تصنيع اكياس الورق . حدا بالقائمين عليه الى التفكير في انتاج مصنوعات اخرى غير الأكياس المطبوعة وغير المطبوعة . وهكذا بعد دراسة وافية تم استيراد آلات ثلاث تصنع من الكرتون أكوابا وصحونا وعلبا تصلح للاستخدام في مخازن بيع الألبان والحلويات . وبعدئذ استقدمت آلتان للطباعة وثالثة لصنع الورق الصحي وبهذا أصبح المعمل قادرا على تأمين معظم ما تحتاجه المنطقة الغربية من منتجات الورق التي يقوم بصنعها .

وقد قام المصنع في الآونة الأخيرة بشراء آلة اتوماتيكية لصنع مختلف انواع صحون الكرتون ، المشعة وغير المشعة . ويتوقع أن تبدأ هذه الآلة بالانتاج في أواخر هذا العام . وفي الوقت نفسه جرى شراء آلة اتوماتيكية أخرى لصنع أكواب الكرتون الخاصة بالسوائل الباردة والحرارة ، ويتوقع أن تباشر عملها في بداية العام المقبل .

عصا احمد



آلة الكرتونية لطبخ « البلاستيك » جهزت ضمن التطورات الأخيرة لشركة الوطنية لمنتجات الورق .



تصوير : عبد الطيف يوسف

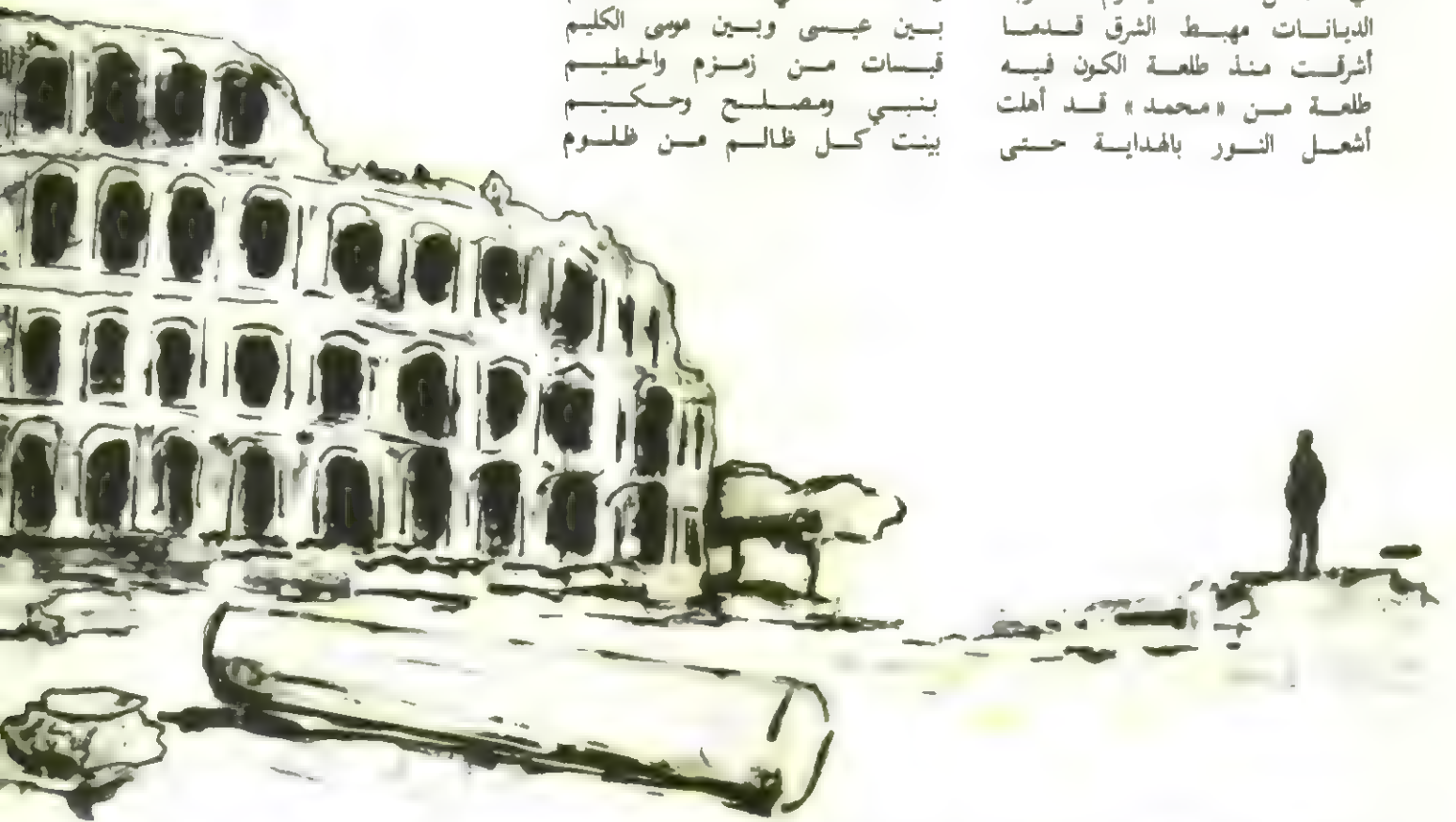
تفتح هذه الآلة حوالي ٣٠٠ ظرف جهاز في الدقيقة .

وَقَفْنَا عَلَى مَشَارِفِ رُومَا

للشاعر فؤاد مآكر

بتلاقى جديدها بالقديم
عندها بين ظاعن ومقيم
شامخات الذرى وبين الرسوم
يتعالى ، ومطمئن رميم
وشهدنا مآرجا للعلوم
رابضا في خمائل وكروم
في مكان « المجهول » للمعلوم
شخص القوم نحوه في وجوم
بين أخت له وأم روزم
يتعالي على مجال الأديبم
صافح المجد ، في صفاح النجوم
خلود والخلد حظ العظيم
وقد كان في سبات النجوم
بين عيسى وبين موسى الكليم
قبات من زمزم والخطيم
بنبي ومصلح وحكيم
ينت كل ظالم من ظلوم

دات مجد وذات ماضٍ عظيم
تلك روما فقف بها وتمهل
وتجول بين المعالم فيها
لا ترى غير سامق مشمخر
قد وقفنا على مشارف روما
ورأينا تمثال شوقي مطلا (١)
ورأينا الجندي فيها فبحا
مشرف من عل على القوم حتى
فلذا الناس كلهم في حنو
حوله من مظاهر المجد حشد
حائط للعلا تصعد حتى
كل ما يتغيه من سمة الدهر
أي فضل نعهده اليوم للغرب
الديانات مهبط الشرق قدما
أشرق منذ طلعة الكون فيه
طلعة من « محمد » قد أهلت
أشعل النور بالهداية حتى



(١) تمثال الشاعر أحمد شوقي رحمه الله ، أقيم في حديقة « فيلا بور جينري » وقد نقش تحته بيت من الشعر هو مطعم قصيدة لاحمد شوقي :

قف بروما وشاهد الامر واشهد ان للملك مالكا ، سبحانه

رسالتك نخطبها لبرنامج تعليم الكبار

على أن الغرض الأساسي من تعليم الكبار هو اصلاح الفرد من خلال اكسابه المهارات والمعلومات والخبرات عن طريق هيئات متعددة تعمل على تهيئة الفرص للناضجين منهم للمشاركة في تطوير مجتمعهم . وهذا لا يتأتى الا اذا اخترنا لتعليمهم انجع السبل وأحدث الأساليب . ولكن من هم هؤلاء الكبار ؟

هل منهم البدوي المتنقل في فيافي الصحراء؟ أم منهم رجل المدينة الذي فاته ركب التعليم فنستثير شعوره في محاولة اكسابه تلك الخبرات؟ أم هو الرجل الذي لم يدرك التعليم في قرينه الصغيرة فيطالب بتعليمه ؟

أم أن تعليم الكبار هو احساس الدولة بضرورة رفع مستوى غير المتعلم باكسابه المهارات اللازمة واعطائه فرصة التقدم والنجاح في مجتمعه المتطور ؟

حاولنا في الحقيقة تحديد ذلك فإن اجابتنا ستشتمل على جميع تلك الفئات التي أثرناها في تساؤلاتنا السابقة .

فتعليم الكبار الذي يستهدف خدمة هذه الأغراض مجتمعة يقوم على أساسين راسخين هما : ايمان الفرد بضرورة التعليم ، وإيمان الدولة بضرورة اعطائه هذه الفرصة وتزويده بالخبرات الضرورية . ولهذا فإن هناك خطوات متعددة للبدء في مثل هذا البرنامج الحيوي وعلى الهيئات المعنية أن تسير وفق تلك الخطوات لكي تكون عملية التعليم وسيلة منظمة مضمونة النتائج .

التعليم أمراً ضرورياً حتمته طبيعة الحياة وأوجدته أسباب النمو في المجتمعات المتحضرة الحديثة ، لا سيما وقد أصبحت فكرة التشجيع على التعليم سنة تتبعها الدول النامية حيث تشارك في الاهتمام بها المؤسسات العلمية والحكومية . فعلى الرغم من اتساع رقعة المملكة العربية السعودية واختلاف مناطقها بين جبلية وصحراوية وسهلية ، فانها قد وضعت لنفسها برنامجاً تعليمياً واسعاً شمل مختلف أنحائها . فكانت مجانية التعليم صورة صادقة لما توليه الدولة من أهمية في إنشاء جيل متعلم واع يدرك ما تتطلبه البلاد من كفاءات علمية خلقة .

وعلى الرغم من الاستعدادات والجهود الضخمة التي تبذلها مختلف الأمم المتحضرة والآخذة في النمو لتأهيل الأجيال الحاضرة من أبنائها علمياً ، فإن هناك آلافاً ممن فاتهم ركب التعليم . تعكف هذه الأمم على تأهيلهم بموجب برنامج يعرف بـ « برنامج تعليم الكبار » شاركت فيه بعض الهيئات الثقافية التابعة للأمم المتحدة « كالونييسكو » مثلاً في تقديم التوجيهات والإرشادات الفنية للدول النامية . وقد أحست المملكة العربية السعودية بضرورة ايلاء هذا البرنامج أهمية بالغة ايماناً منها بتأهيل من فاتهم التعليم مهتياً . فكانت هذه الخطوة بداية لمولد كثير من مراكز التأهيل المهني حيث شاركت بعض الأجهزة الحكومية بتدريب الأشخاص على أعمال تتفق مع ميولهم ورغباتهم .

بفلم الاسناد عباس صالح طاشكندى

وحيث اننا سلمنا في بداية الأمر بأن من أسس تعليم الكبار إيمان الفرد بضرورة التعليم ، فإن القضية آنذاك لن تتغير لفئة دون أخرى أوليئة دون أخرى أو مجتمع دون آخر . لهذا كله لزم علينا معرفة الفئات التي سترك في هذا البرنامج ، وما هي البيئات التي يتنمون اليها وما هي ظروف متطلباتها ، وميول أفرادها المهنية .

وقد نستطيع التغلب على هذه الأمور بالقيام بعمليات مسح اجتماعية للمناطق المختلفة على أيدي اخصائيين اجتماعيين نستدل من بياناتهم ودراساتهم على متطلبات البيئات المختلفة وظروفها بدقة وتركيز . وعلى ضوء هذه الدراسات والعمليات ، واعتمادا على الخبرات العلمية في هذا المجال يبدأ دور الحكومة في تنفيذ مراحل البرنامج حتى يتحقق الغرض الأساسي الذي ترمي اليه الدولة .

ونلاحظ أثناء دراستنا للبيئات تفاوتها كبيرا بين العادات والتقاليد والمطالب ، وبين ظروف المعيشة ، وأحداث المجتمع . وغايات الناس ، وبهذا نستطيع أن ندخل في حسابنا الجهات التالية لبث برنامج الدعوة لتعليم الكبار :

أولا : مجالس الشيوخ في القبيلة .

ثانيا : المدارس .

ثالثا : المراكز المهنية التدريبية .

رابعا : المكتبات .

وسأناقش في السطور القادمة باختصار دور كل من تلك الجهات في برنامج تعليم الكبار استهدافا للوصول المنطقي الى أهميتها .

فمن حيث مجالس الشيوخ في القبيلة . علينا أن نفترض فيها سلبية توجد صعوبة أمام بث المهمة التثقيفية ، فقد نجد لدى أبناء القرية والقبيلة اهتماما تلقائيا لتلقي دروسهم في القرى المجاورة في حالة عدم وجود مدارس في القرية ذاتها - مما يوجد لنا مشكلة اختلاف التقدير لتطور الاجتماعي والتعليمي بين شيوخ القبيلة وبين الشباب من أبنائها . ففي بحث نشره الأستاذ عبد الله الوهبي في مجلة « معهد الادارة العامة » المتخصصة يروي لنا أن قرويا استوطن إحدى المدن الكبرى ومنع ابنه من التعليم لأن مرشد القبيلة نهاه عن ادخال أبنائه في المدارس . فالمراد في مثل هذه الحالة أن يكون مرشد القبيلة مرشدا على حقيقته . بحيث لا يكون هناك أدنى شك في أهمية التعليم ودور المعرفة في اعداد الجيل الواعي

المثقف اعدادا قويا راسخا في مبادئه ، أصيلا في تفكيره . وقد نعذر جهل مثل ذلك المرشد ولكننا لن نتوانى عن بذل مزيد من الجهود لانشاء جيل يقدر دور الدولة في اعداد الجيل المؤمن القوي الذي يضطلع بكل المهمات التي تقتضيها مصلحة بلاده وخير أمته حتى يتسنى لها تحديد درجة التطور الحضاري في البلاد . من هذه الزاوية يأتي دور الاخصائيين الاجتماعيين للتعرف برجال القبائل بوسائلهم الخاصة . وقد ينجح الاخصائي في مهمته . ولكننا نضع في اعتبارنا فشله في الخطوات الأولى حتى نعاود الكرة فنختار وسائل أخرى أكثر فعالية كارسال المكتبات المتنقلة ضمن برنامج توجيهي يحمل في طياته هدفا معينا .

أما المدارس فنقع أهميتها في المكان الأول بالنسبة لتعليم الكبار على اعتبارها القاعدة التي يركز عليها كل عمل تعليمي . فدور المدرسة كبير له وجوه متعددة ، ووسيلته الناجحة في هذا المجال تتحقق بتعاونها مع الجهات الثقافية والإعلامية الأخرى . وليس معنى هذا أن المدرسة تستطيع بمفردها الاضطلاع بهذا الدور ، فهناك من لا يقبل المدرسة لكي يتعلم ولكننا نستطيع له فرصة أخرى في مكان آخر يؤثر التعلم فيه .

أما المراكز المهنية التدريبية فهي إحدى القواعد التي نستطيع أن نفوذ منها محاولة اكساب الفرد مهارة في أحد الأعمال اليدوية ، وهذه المراكز تعمل جاهدة ولكن في نطاق المدن الكبيرة . وقد بدأت آثارها تظهر بصورة واضحة ملموسة . ولم يعد هناك أي شك في قيمتها وما تؤديه وما أدته في انشاء عدد كبير من المهنيين المتخصصين .

من حيث المكتبات ، فإن الدعوة لتعليم الكبار قد تلاقي من العقبات النفسية والسيكولوجية لدى الكبار ما يجعل هناك خوفا من الاخفاق في التطبيق ، فالكثير من الكبار لن يقبلوا على التعلم في المدارس ولن يشاركوا أبناءهم الدار نفسها التي يتلقون فيها تعليمهم . نظرا لفروق سيكولوجية مؤثرة كالسن أو لكونهم آباء أو أولياء أمور أو شيوخ قبائل . حيث تستثير فيهم هذه الفكرة عدم التقبل وعدم الرضا وعدم الاقتناع بجذوى التعلم في المدارس . ولهذا فعلى أن نبحث عن وسائل أخرى ناجعة نبدهم بها عن جو المدرسة حيث يظهر دور المكتبة بوضوح وجلاء . فالمكتبات بوسعها أن تجعل من نفسها مراكز للاعلام . كما تقدم

التوجيه الفردي للقارئ بحيث يتابع ضمن برنامج يضعه أمين المكتبة ما يختاره هذا القارئ نفسه من مواد أو دراسات . ويقول الأستاذ « لويس شورز » في كتابه (Education for librarianship) « ان على أمناء المكتبات أن يشاركوا المعلمين في اصلاح المجتمع الانساني ورفع مستواه المهني » . فالمكتبة العامة ، وإن كانت جامعة شعبية ، فهي المنبر الذي ينفذ اليه كل من يقصد الثقافة والمعرفة باختلاف الطبقات والاعمار والمستويات ، كما ان أمين المكتبة وهو الداعية الذي آمن بأهمية دوره في المجتمع وبعمق رسالته لخدمة الانسانية عليه أن يعي عمق تلك الرسالة ليصبح صوتا جاهرا يتحدى به الجهل فيؤدي الخدمة النافعة الى قاصدي المكتبة . ولقد ظهرت اتجاهات كثيرة لتحديد عمل أمين المكتبة أبرزها اتجاهان :

فهنالك من يقول بأنه رجل دارة يحسن تصريف الأمور ، وثمة آخرون يصفونه بأنه رجل دعوة وفكر وارشاد . ولكن من واجبا أن نقول بأنه رجل ادارة ودعوة وفكر وارشاد ، يهب نفسه للمجتمع الانساني بأسره ويتفانى في اداء واجبه نحو المهنة التي وهب نفسه لها . فيعمل على تطويرها فننشط الرغبة لمناقشة الموضوعات ذات الأثر المباشر في حياة المجتمع المحلي ، وهنا يظهر بجلاء دور المكتبة باعتبارها جامعة عامة تهب العلم لمن يريد اصلاح نفسه . ودور الأمين باعتباره معلما تدفعه الرغبة الى خدمة مجتمعه في اطار الدعوة والفكر والارشاد . هذا ، ويمكن لنا أن نجعل من المكتبة حقلا للتجارب نحو تعليم الكبار . وحين تصل المكتبة الى هذا الحد من الايجابية يمكنها بث تلك الدعوة من خلال برنامج التوسع المكتبي الذي يشمل الأنواع التالية من المكتبات :

١) المكتبة المركزية .

٢) مكتبات الفروع

٣) محطات الكتب

٤) واجبات الخدمة المكتبية .

٥) المكتبات المتنقلة .

٦) صناديق الكتب البريدية .

فمن خلال تنظيم مثل هذا البرنامج نستطيع أن نصل بالخدمة الى أبعد حد يرسم لها في نطاق منطقة كبيرة ويصبح بإمكانها بث الدعوة لتعليم الكبار والمشاركة مع المدارس والمراكز المهنية في اقامة تشكيل قومي مهمته ازالة الجهل والقضاء عليه ونشر العلم بالوسائل البناءة .

هل يكذب الشعراء

بفلم الدكتور احمد الحوفي

بخيلا بالجد ، أو يهجو سخيا بالبخل ، أو يصف جباناً بالشجاعة ، أو ينتعش شجاعاً بالجن ، فهو كاذب . وإذا خالف مشاعره ، فتغزل بغير باعث من الحب ، أو رثى بغير حافز من الأسى ، فهو كاذب أيضاً .

ولعلنا بهذا قد انتهينا إلى أن الصدق في الشعر لا يعني التزام الواقع كما هو ، وأنه لا ضير على الشاعر أن يضخم بعض التضخيم ، ويضيف بعض الإضافة ، ويفتن بعض الافتنان ، ما دام شعره نابعا من أعماق نفسه ، ومصورا لما يعتقد ويتوسمه ويعلمه .

ولقد عرض الشعراء والنقاد لقضية الصدق والكذب منذ زمن بعيد ، فقال حسان بن ثابت :
وان أشعر بيت أنت قالته

يبت يقال إذا أنشدته صدقا
وانما الشعر لب المرء يعرضه

على المجالس ان كيبا وان حمقا
وقال البحرني :

كلفتونا حدود منطقكم

والشعر يعني عن صدقه كذبه

ولم يكن ذو القروح يلهج بالمت

طق ما نوعه وما سبه

والشعر لمح تكفي اشارته

وليس بالهزل طولت خطبه

وربما بدا في النظرة العجلى أن الشعراء

متناقضان ، لأن الأول يدعو إلى الصدق والثاني

يزين الكذب ، ولكن النظرة المتأنية تشف عن

وفاق لا خلاف .

ذلك أن حسان بن ثابت يشيد بالصدق ،

والبحرني لا يريد الكذب بمعناه المعروف ،

بل يريد أن الشاعر يورد أحكاما وقضايا لا يدل

وهكذا الفخر والهجاء والرثاء وغيرها من أفانين الشعر ومنازع الشعراء .

ولكن هل يقتصر الشاعر على أن يمدح العظيم أو البطل بما فيه من خصال محمودة وخلال مشهودة ؟

أو يمدحه بما ينبغي أن يكون فيه ، وبما يتوسمه في حاضره وماضيه ، فيضيف إليه جلالا ليس من حلاه ؟

هل يصف محبوبته على حقيقتها ، فيصور مفاتها ، ولا يتغافل عن معانيها ؟

أو أنه حر طليق يتخيل فيها من صفات الجمال ما هو أسمى وأغلى ، ولا تثريب عليه في أن يغفل أو يتغافل عما لا ينسج مع هذا الجمال ؟

إن الشاعر الذي يقتصر على مدح الرجل بما فيه ، ويكتفي برسم المحبوبة على حقيقتها ، يتصف بالصدق الواقعي في شعره . أما إذا

تجاوز ذلك ، فصور ما يجيش في نفسه من معان ومشاعر ، تريد على الحقيقة تزييدا لا يجافي الحقيقة . أو بالغ مبالغة لا تصل إلى حد الكذب ،

فإن شعره يتصف بالصدق الفني ، لأنه استوحى وجدانه وخياله معا ، وهما الجناحان اللذان يطير بهما الفن ، ويخلق الفنان على مجالي الجمال .

وليس من شك في أن عناصر الأدب — وهي العاطفة والفكرة والخيال والأسلوب — مترابطة متماسكة ، فالخيال ضروري لها ، وأصيل فيها ، لا أنه يبعث التفكير ويوجهه ، ويحضر العاطفة ويوقظها ، ويمدح الأسلوب ويغذيه .

فالشاعر صادق إذا ما طابق قوله الواقع ، سواء أكان هذا الواقع خارجيا أم داخليا ، فإذا خالف الواقع الخارجي عامدا كان يمدح

أن يختلفوا في تعريفهم للشعر وفي خصائصه وفي القديم منه

والجديد . ولكن ليس لهم أن يختلفوا في أن الشعر تعبير وتصوير وترجمة عن المشاعر التي

جاشت بها نفس الشاعر ، أو الأفكار التي طافت بعقله ، فهو فيض التجربة سواء أكان

الشاعر قد مارسها حقيقة ، فوصف حربا شارك فيها ، أم كان قد شاهد التجربة فأنقلب بها ،

كان رأى أما تحنو على طفلها فتظم قصيدة في حنان الأمومة ، أم أنه تخيل التجربة وعاش فيها ، فأودعها أفكاره ومشاعره ، كما نرى في

المسرحيات والأساطير التي يصوغها الشعراء . وأيما كان منبع التجربة أو لونها فإن الصدق أساسها . الصدق الواقعي الذي يستوحى الحق

والواقع . أو الصدق الفني الذي يفوق الواقع في غير ما عبث بالحقائق الأساسية أو تزييف

للمشاعر . فالشاعر إذا مدح اتسم بمدحه بالصدق إن كان منبعثا عن تقديره للعظيم أو اعجابه

بالبطل وإيمانه بأنه جدير بما يقوله فيه ، كما مدح زهير هرم بن سنان ، وكما مدح المتنبي سيف الدولة بن جهمدان . فأما إن مدح للزلفى

أو النضفة أو الاضطراب أو ما شاكل هذا مما لا يمت إلى الشعور الصادق بسبب ، كما مدح المتنبي كافورا الاخشيدي ، فقد برىء الصدق

مما قال .

والشاعر صادق إذا ما تغزل عن هوى وهيام ،

كما تغزل عروة بن حزام وقيس بن الملوحة والعباس

ابن الأحنف . وغزله كاذب إن كان تقليدا

للغزليين ومظهرا للإقتدار على المحاكاة ، كغزل أبي العلاء .

عليها بالعقل والمنطق كما يفعل العلماء والمناطق .
ومن البديه أن غاية الشعر ليست التعبير
العلمي عن الحقائق والشاعر ، بل هي جودة
تصويرها ، وحسن عرضها ، والكشف عن آثارها
في النفوس .

ابن رشيق : « والفلسفة وجرّ
الأخبار باب آخر غير الشعر ،
فإن وقع فيه شيء منهما ، فبقدر ، ويجب ألا
يجعلا نصب العين فيكونا متكأ واستراحة ،
وانما الشعر ما أطرب ، وهز النفوس ، وحرك
الطباع ، فهذا هو باب الشعر الذي وضع له ،
وبني عليه ، لا ما سواه » .

ويلحق عبد القادر الجرجاني على أبيات حسان
والبحراني بقوله : أراد البحراني أنكم كلفتمونا
أن نجري مقاييس الشعر على حدود المنطق ،
ونأخذ نفسنا فيه بالقول المحقق ، حتى لا ندعي
الآ ما يقوم عليه من الفعل برهان يقطع به ، مع
أن الشعر يكفي فيه التخيل والذهاب بالنفس
الى ما ترتاح اليه من التعليل . ولا شك أنه الى
هذا النحو قصد ، اذ يبعد أن يريد بالكذب
اعطاء الممدوح حظا من الفضل والسودد ليس
له . ويبلغه بالصفة حظا من التعظيم يجاوز
به محله . لأن هذا الكذب لا يبين بالحجج
المنطقية والبراهين العقلية وانما يكذب فيه
القاتل بالرجوع الى حال المذكور . واختاره
فيما وصف به ، والكشف عن قدره وخسته ،
ورفعته أو ضعته .

وكذلك قول من قال خير الشعر أكذبه ،
فإن هذا مراده ، لأنه ذهب الى أن الصفة
تعتمد على الاتساع والتخيل وادعاء الحقيقة
فيما أصله التقريب والتمثيل والتلطف والتأويل
والمبالغة في المدح والذم والوصف والبث والفخر
وسائر الأغراض . وفي هذه الحالات يجد الشاعر
سيلا الى أن يبدع ويزيد في اختراع الصور ،
ويكون كالمغترف من غدير لا ينقطع .

وأما من قال خير الشعر أصدق ، فقد يجوز
أن يراد به أن خير الشعر ما دل على حكمة
يقبلها العقل ، وأدب يجب به الفضل ، وموعظة
ترد من جماع الهوى ، وهو بهذا أثر ترك الاغراق
والمبالغة .

ويخطئ من يظن أن الذين ذهبوا الى أن
أعذب الشعر أكذبه قصدوا الكذب الصراح ،
كأن يصف البائس المعدم بأنه صاحب الخزائن ،
أو يصور الدميمة الشواء بأنها أجمل الحسان ،
فانهم لم يريدوا الا الافتتان والتدقيق في المعاني ،

والإبداع في التصوير ، وهم لا يعيرون المبالغة ،
على ألا تكون مناقضة للحقائق الأصلية التي
يجهر بها التاريخ ، أو ينادي بها العلم ، أو
يشهد بها الواقع .
والى هذا الرأي جنح كثير من النقاد .

أن التزام الصدق الواقعي يقيد
الشاعر أيما تقييد ، ويضطره الى
تنحية الخيال وهو الألوان التي يصور بها فيعجب
ويطرب . ولهذا لا نجد شاعرا من الذين اشتهروا
بالصدق الا والخيال من أصول فنه ، فهذا عمران
ابن حطان الشاعر الخارجي المعروف يتحرى
الصدق في شعره ، قالت له زوجته : زعمت أنك
لا تكذب في شعرك . فقال لها : أو كان مني
ذلك ؟ قالت نعم . لقد قلت :

فهنالك مجزأة بن ثور
كان أشجع من الأسد

أرأيت رجلا أشجع من الأسد ؟ فقال لها :
رأيت مجزأة فتح مدينة . ولم أر أسدا يفتح مدينة .
فهو مع تحريره الصدق وشهرته به لم يجد
حرجا في الصدق الفني الذي غفلت عنه زوجته
أو تغافلت . بل كان يرى الحرج في الكذب
الحقيقي الذي ينقصه الواقع ، فقد مر بالفرزدق
وهو ينشد في جمع من الناس ، فقال له :
أيها المادح العباد لتعطى
ان لله ما بأيدي العباد
لا تقل في الجواد ما ليس فيه

وتسم البخيل باسم الجواد
وشتان ما بين وصف رجل بخيل بالجوذ وبين
المبالغة في وصف شجاع بأنه كالأسد أو أشجع
من الأسد .

واذن فليس معنى التزام الصدق أن نتجافى
عن الخيال ، ونعده كذبا ، ونحن نعلم أن
الشاعر لا يقصد من تشبيهه أو استعارته إثبات
معنى اللفظ ، بل يقصد إثبات الشبه وحده ،
لأن الذي يقرأ هذا الشعر يدرك أول وهلة أن
الشاعر أراد التضخيم والتصوير والتمثيل والافتنان .
فالذي يقرأ قول المتنبي :

ولم أر قبل من مشى البدر نحوه
ولا رجلا قامت تعاقبه الأسد
لا يغيب عنه أن المتنبي استعار كلمتي البدر
والأسد لممدوحه . وأنه أظهر عجبه من مشى
البدر اليه ، ومن معانقة الأسد له .
والذي يقرأ قول أبي تمام :

ويصعد حتى يظن الجهول
بأن له حاجة في السما

يعرف أنه صور علو قدر الممدوح وتزايد
رفعته بهذه الصورة التي تمثله دائم الترقى
والعلاء كأنما يبحث في السماء عن شيء ،
فهو لا يفتأ يعلو ويعلو باحثا عنه .
ومن ذا الذي يقرأ قول ابن نباتة في وصف
فرس :

وأدهم يستمد الليل منه
وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشيا
ويطوي خلفه الأفلاك طيا
فلما خاف وشك الصوت منه

تثبت بالقوائم والمحييا
ولا يدرك أنه بهذا التصوير وصف حصانه
بالسواد . وبالع في هذا الوصف فجعل الليل قد
استمد سواده منه .

ثم لا يعرف أنه وصف غرته بالبياض ،
وبالع فتخيل هذه الغرة هي الثريا .
ثم لا يشعر أنه صور سرعة الفرس بأنه كان
يطير خلف الصباح ليدركه ، فسبق في سرعته
النجوم ، فلما خاف الصباح أن يفوته الفرس
تثبت بقوائمه ومحييا . وفي هذا تصوير لتحجيل
قوائمه وليبياض وجهه .

كذلك من يقرأ قول البحراني في المسدح :
طلعت لهم وقت الشروق فعانينا
سنا الشمس في أفق ووجهك في أفق
وما عانينا شمسين قبلهما التقى

ضياؤهما وفقا من الغرب والشرق
يدرك أنه صور دهشة الناظرين من رؤية ما لم
يروه قط ، ولم يره غيرهم . ولم تجربه العادة ،
وذلك أنهم رأوا الشمس قد طلعت من المغرب ،
لأن الممدوح أشرق عليهم من الغرب . على
حين أن الشمس الحقيقية كانت تشرق في
ذلك الوقت من المشرق ، فالتقت الشمسان
متطابقتين وصار الغرب شرقا ، وفي هذا التصوير
ما فيه من خلاصة وطرافة .

لتعسف في الزام الشعراء بالصدق
أن ننكر عليهم حسن التعليل . على
ما في كثير منه من طرافة وجمال وخلاصة ، اذ
يتجاهل الشاعر العلة الحقيقية للشيء ويدعي
علة أخرى ، كقول المتنبي :

ما به قتل أعاديه ولكن
يبقي اخلاف ما ترجو الذئاب
فالمعروف أن الرجل إذا قتل أعاديه فإنما أراد
اهلاكهم . ليدفع مضارهم ، أو لينأثر منهم ،
لكن المتنبي ادعى أن الممدوح قتل أعداءه ،

غلو ، والاغراق والغلو من الكذب ، على حين أن المبالغة المقبولة لون من الخيال ، ما لم تخالف الحق ، وتمسخ الواقع ، وقد تكون محتمة في تصوير الفكرة أو الوجدان ، وضرورية للتأثير في قلب القارئ أو عقله .

من المبالغة قول أبي صخر الهذلي :
تكاد يدي تندي إذا ما لمستهما

وبنت في أطرافها الورق الخضفر
وقول شوقي :

تكاد خطاهم تسبق البرق سرعة
وتذهب بالأبصار أيا ن تذهب

تكاد تمس الأرض مسا نعالهم
ولو وجدوا سبلا الى الجو نكبوا

وأما الاغراق والغلو فكذب لا يقبله عقل ، ولا ينعطف اليه وجدان ، وهما مظهر لنضوب العاطفة ، والتعويض المفتعل عنها بهذا الاقتراء .
كقول امرئ القيس :

من القاصرات الطرف لو دب محول
من النمل فوق الإنثب منها لألوا

فمن هذه التي بلغت من رقة الجسد أن يؤثر النمل في جلدها اذا ما دب على قميصها ؟
وقول المتنبي :

ليكفل للذئباب طعامها الذي وعدنا به وعودها
إياه ، وهو بهذا لا يصف ممدوحه بالشجاعة فحسب ، بل يبالغ في هذا الوصف فيضيف اليه أنه انتصر عليهم انتصارا لا مطمع له بعده في أن يعاودوا حربه . ويضيف الى هذا وصفه بالسخاء وبالوفاء بما وعد ، وبالحرص على تحقيق آمال الراجين .

ومن هذا قول أبي العباس الضبي :

لا تركزن الى الفراق
ق وان سكنت الى العناق

فالشمس عند غروبها
تصفر من فرق الفراق

فقد ادعى لتحويل آلام الفراق أن صفرة الشمس حينما تجنح الى الغروب ناشئة عن ألمها من فراق الأفق الذي كانت فيه ، أو الناس الذين طلعت عليهم وأنست بهم وأنسا بها وسرتهن رويتها ، فلا عجب في أن تعترى صفرة الوجه من فراق أحبابه أو فراقه أحبابه .

أما المبالغة ففيها الصادق وفيها الكاذب ، لأن المبالغة الزيادة في الصفة الى الحد المقبول ، فإن تجاوزت هذا الى ما يمتنع في العادة كانت اغراقا ، فإن تعدى الاغراق الى المستحيل كان

لو القلك الدوار أبغضت سعيه
لعوقه شيء عن الدوران
لأن القلك لا يعبأ بالممدوح ولا يمين على الأرض كلهم .

وبعد ، فهل يكذب الشعراء ؟

نعم هم يكذبون ، ولكنهم كثيرا ما يصدقون . يكذبون اذا تكلفوا المشاعر تكلفا ، وتعسفوا القريض تعسفا ، كأن يمدحوا من لا يشعرون أنه خالق بمدحهم ، أو يتغزلوا وهم خليون من الهوى ، أو يرثوا من لا حرقة في نفوسهم لفقدته . ويكذبون اذا لجأوا الى الاغراق والغلو ورداءة التعليل ، لأن هذه مخروقة وتزييف للشعور ، وتغفل للقراء .

وهم يصدقون اذ يعبرون عن مشاعرهم وعن نفسياتهم ، سواء أكانت التجربة مما مارسوه ، فاصطلوا بنساره أو سعدوا بنعيمه ، أو كانت مما شاهدوه ولاحظوه وامتزجوا به وانفعلت له عواطفهم ، أو كانت مما تخيلوه فأحسنوا تخيله وأجادوا تقمصه .

وهم في تصويرهم لهذه المشاعر صادقون ان استخدموا التعبير بالحقيقة ، أو آثروا المجاز والخيال والتصوير والمبالغة المقبولة المعقولة .

من تراجم العرب

فخذ في غير هذه الصناعة ، واجعل رائدك الذي لا يكذبك حرصهم عليه أو زهدهم فيه .

ضرب الجواب

دخل أعرابي على خالد بن عبد الله فأنشده :
أخالد انني لم أزرك لحاجة
سوى أنني عاف وأنت جواد
أخالد بين الحمد والأجر حاجتي
فأيهما تأتي فأنت عماد
فقال له خالد : سل حاجتك ؟ قال الأعرابي .
مائة ألف درهم . قال خالد : أسرفت يا أخا العرب ، فأحططنا منها . قال الأعرابي : حططتك ألفا : فقال له : ما أعجب ما سألت وما حططت !!! . قال الأعرابي : لا يعجب الأمير ، سألته على قدره ، وحططته على قدري .

وصية لأديب

ان أردت أن تتكلف هذه الصناعة ، وتنسب الى هذا الأدب ، فقرضت قصيدة ، أو حبرت خطبة ، فإياك أن تدعو ثقتك بنفسك ، أو بدعوك عجبك بثمرة عقلك ، الى أن تتحلله وتدعية ، ولكن اعرضه على العلماء في عرض رسائل أو أشعار أو خطب ، فإن رأيت الأسماع تصغي له ، والعيون تحدج اليه ، ورأيت من يطلبه ويستحسنه ، فانتحلله . فإن كان ذلك في ابتداء أمرك ، وفي أول تكلفك فلم تر له طالبا ولا مستحسنا ، فاعله يحل عندهم محل المتروك . فإن عاودت أمثال ذلك مرارا ، فوجدت الأسماع عنه منصرفة ، والقلوب لاهية ،

قال حس البصري : رحم الله رجلا خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه . فإن وافقه حمدربه وسأله الزيادة من فضله ، وإن خالفه اعتب وأتاب وراجع من قريب . رحم الله رجلا وعظ أخاه وأهله فقال : يا أهلي ، صلاتكم صلاتكم ، زكاتكم زكاتكم ، جيرانكم جيرانكم ، اخوانكم اخوانكم ، مساكينكم مساكينكم ، لعل الله يرحمكم . وقال أيضا : رحم الله رجلا نظر فتفكر ، وتفكر فاعتبر ، واعتبر فأبصر ، وأبصر فصبر . فقد أبصر أقوام ولم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ولم يدركوا ما طلبوا ، ولم يرجعوا الى ما فارقوا .

وعظ عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا فقال : لا يهلك الناس عن نفسك ، فإن الأمر يصير اليك دونهم ، ولا تقطع النهار سادرا ، فإنه محفوظ عليك ما عملت ، وإذا أسأت فأحسن ، فإني لم أر شيئا أشد طلبا ولا أسرع دركا من حسنة حديثة للذنوب قديم .

للحج

للشاعر الدكتور عارف قيس

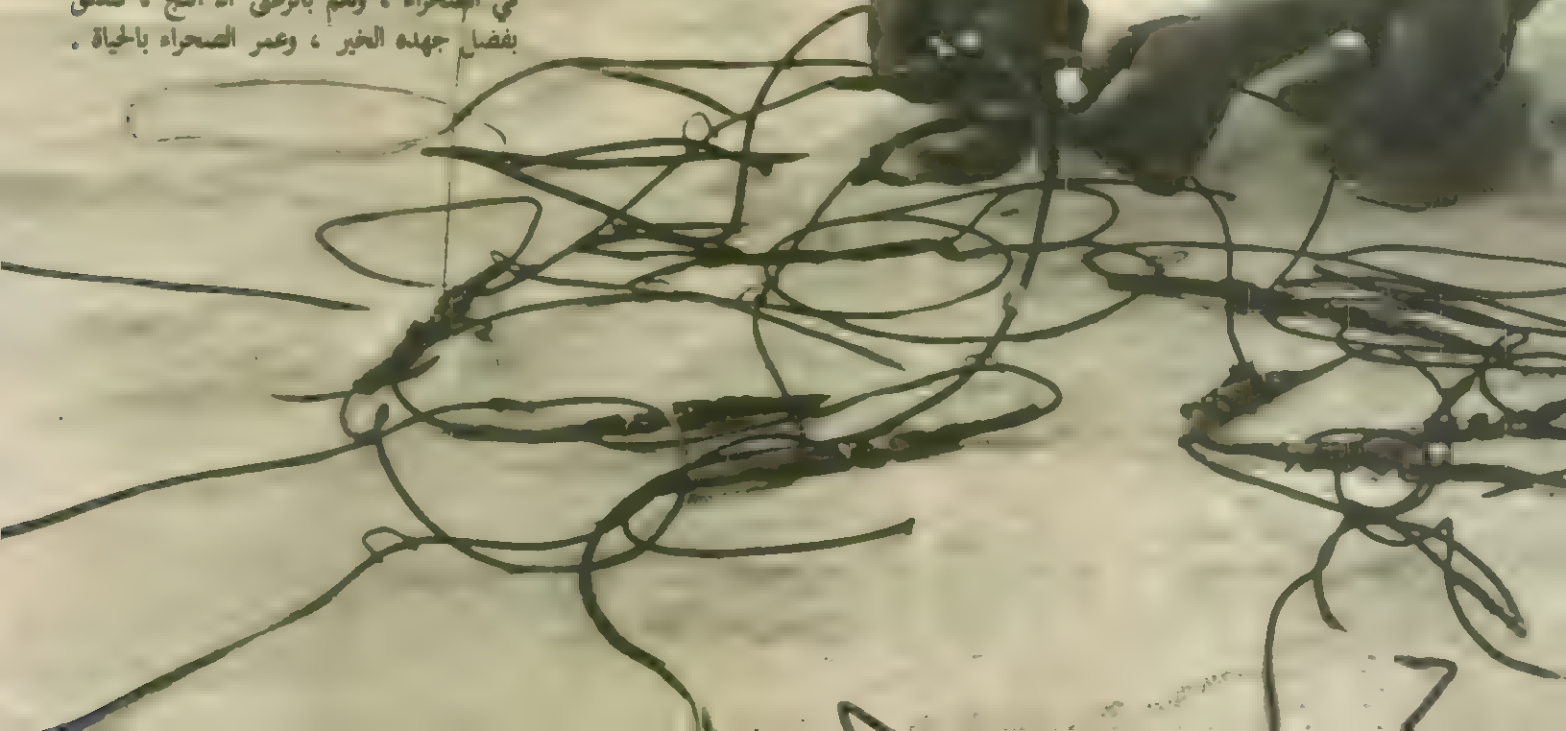
رأيتك بين الندى والزهر
يغازل جفحك ضوء القمر
كأنك منه شعاع لطيف
تسلل في الليل بين الشجر
تروحين بالحب بين الظلال
كما باح طيف بدا واستتر
فيهدأ حتى حفيف الغصون
ويعبرو السكون لذيد الخدر
وتكتنم أنفاسها الكائنات
لترشف لنا شذا عبر
هو الليل جنح فيك الخيال
وطيب بالنسيم أثار الذكر
وضوء النجوم ينير المموم
ويلقي عليها ظلالا آخر
فتهفو النفوس لمس السماء
ويشدو من الشوق حتى الحجر
فيا فتنة العين أنت الحياة
لهذا البهاء وتلك الصور
وأنت أريج عذارى الحقول
وسر الربيع إذا ما انتشر
وأنت الشعاع لقلبي الحزين
وأنت لروحي حنين الوتر
حنانك لما تلاشي الغناء
دجا الليل من حزنه واكفهر
ولما تقلت خطاك بعيدا
فوى الروض من يأسه وانتحر

تلتشر أجهزة قياس الاهتزازات (الجيوفونز) على ابعاد محددة في المنطقة التي يجري التسجيل فيها فتتقل الاهتزازات بواسطة اسلاك تمتد الى آلة التسجيل الالكترونية التي تعملها شاشة صغيرة .



أشْرطت وعقوت

بجهاز صغير وشريط مغناطيسي وميكروفون يستطيع أحدنا أن يسجل من الأصوات ما يحلو له . وخلال وقت قصير ، يستطيع أن يسترعي على أريكة في منزله ، فيستمع بما سجل من رائع النغم أو جيد الكلام أو حلو الغناء . وتلك حقا رفاهية يسرها العلم لنا كون أن نبدل في سبلها جهدا مرهقا أو أن نتكلف كبير عناء . أما الشريط الذي نحن بصدده هنا ، فإنه يحمل أصواتا هي أبعد ما تكون عما يستمتع به الناس ، غير واحد فقط . ذلك هو الجيولوجي الذي يبدل من الجهد ما يفوق التصور ، ويعاني في سبيل إعداد أشرطته ما يعاني ، حتى إذا انتهى منها بنجاح غمرت وجهه فرحة مشرقة ، ونسي أيام المشقة وليالي الوحدة وتقلبات الطقس في الصحراء ، ونعم بالرفق إذ أنتج ، فتدفق بفضل جهده الخبير ، وعمر الصحراء بالحياة .



ثلاث من سيارات (الدينوسيز) التي تستعمل مزيجاً من غاز البروبان والأكسجين في أحداث ضربات أوتوماتيكية تنشأ عنها الاهتزازات الأرضية على فترات منتظمة .



بدأت الشركات العالمية تبحث عن الزيت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، كانت تعتمد ، في الدرجة الأولى ، على الدلائل الطبيعية الموجودة على سطح الأرض في حفر آبارها ، مما كان يؤدي الى نتائج غير مشجعة ، حيث أن بئراً واحدة كانت تنتج الزيت من بين كل مائة بئر تحفر . وكانت تكاليف ذلك باهظة جداً ، مما دعا رجال الزيت الى استعمال أساليب علمية وجيوفيزيائية مختلفة لجمع معلومات دقيقة ووافرة عن تركيب طبقات الأرض ، يستطيعون بواسطتها تعيين مواقع مكامن الزيت ، وبالتالي تستطيع الشركات المعنية أن تحفر آبارها وهي على بينة من أمرها . وتتلخص تلك الأساليب فيما يلي :

هنالك قوة جذب بين الأجسام تتوقف على عاملين هما الكتلة والمسافة . ولأن الأرض مجموعة كتل من مواد مختلفة ، فإن لها قوة جذب تختلف بين منطقة وأخرى ، ففي منطقة تكثر فيها الصخور الكثيفة في باطن الأرض ، تكون الجاذبية أقوى منها في منطقة تشمل صخوراً أقل كثافة . وباستعمال آلة قياس الجاذبية في أمكنة متعددة على سطح الأرض ، يستطيع الجيولوجي أن يعرف بعض التشكيلات الصخرية وأن يخرج بنتائج مشجعة .

وكما أن للأجسام قوة جذب تختلف باختلاف كثافتها ، فإن لها كذلك قوة جذب مغناطيسي تختلف باختلاف نوعها . وبقياس قوة الجذب المغناطيسي في مناطق متعددة على سطح الأرض يستطيع الجيولوجي أن يحدد أنواع الأجسام الموجودة في باطن الأرض في تلك المناطق ، مما يضيف الكثير الى معلوماته الجيولوجية عنها .

يحاول الجيولوجيون بهذه الطريقة التأكد من مواضع بعض التشكيلات في باطن الأرض ، عن طريق انعكاس الاهتزازات الأرضية عن سطوح الصخور المدفونة في الطبقات السفلى ، اذ أن هذه الاهتزازات تنعكس عن سطوح



داخل الشاحنة ينهك هذا الموظف في مراقبة تسجيل الاهتزازات في الحقل .

الصخور الصلبة أكثر مما تنعكس عن سطوح الصخور الأقل صلابة ، وقد استعملت أساليب كثيرة لجعل هذه الطريقة أكثر دقة وسلامة ، وكان آخرها أعظمها انجازا وأكثرها دقة ، اذ استخدمت الآلات الإلكترونية الحديثة لتتبع انعكاسات تلك الاهتزازات وتسجيلها ودراستها وتحليلها ، الأمر الذي يعتبر تطورا عظيما في حقل التنقيب .

في مخيم لتسجيل الاهتزازات الأرضية

تبدأ رحلتنا هذه مع شريط تسجيل الاهتزازات الأرضية منذ أن يغادر ظلمة المستودع وبرودته في الظهراء الى سطوع شمس الصحراء وحرارتها حتى يعود ثانية الى الظهراء حيث الآلات الحاسبة الإلكترونية وعشرات الجيولوجيين ممن يعكفون عليه دراسة وتحليلا .

وكما تتخلل الصحراء منذ الأزل واحات تتسم بالماء والخضرة ، كذلك تتخللها ، ولكن لسنوات معدودة ، مخيمات جيولوجية تتسم برجالها الأشداء ممن خبروا هذا العمل واعتادوا مشقته ، وبمرافقها الكاملة ومعداتنا الحديثة من طائرات

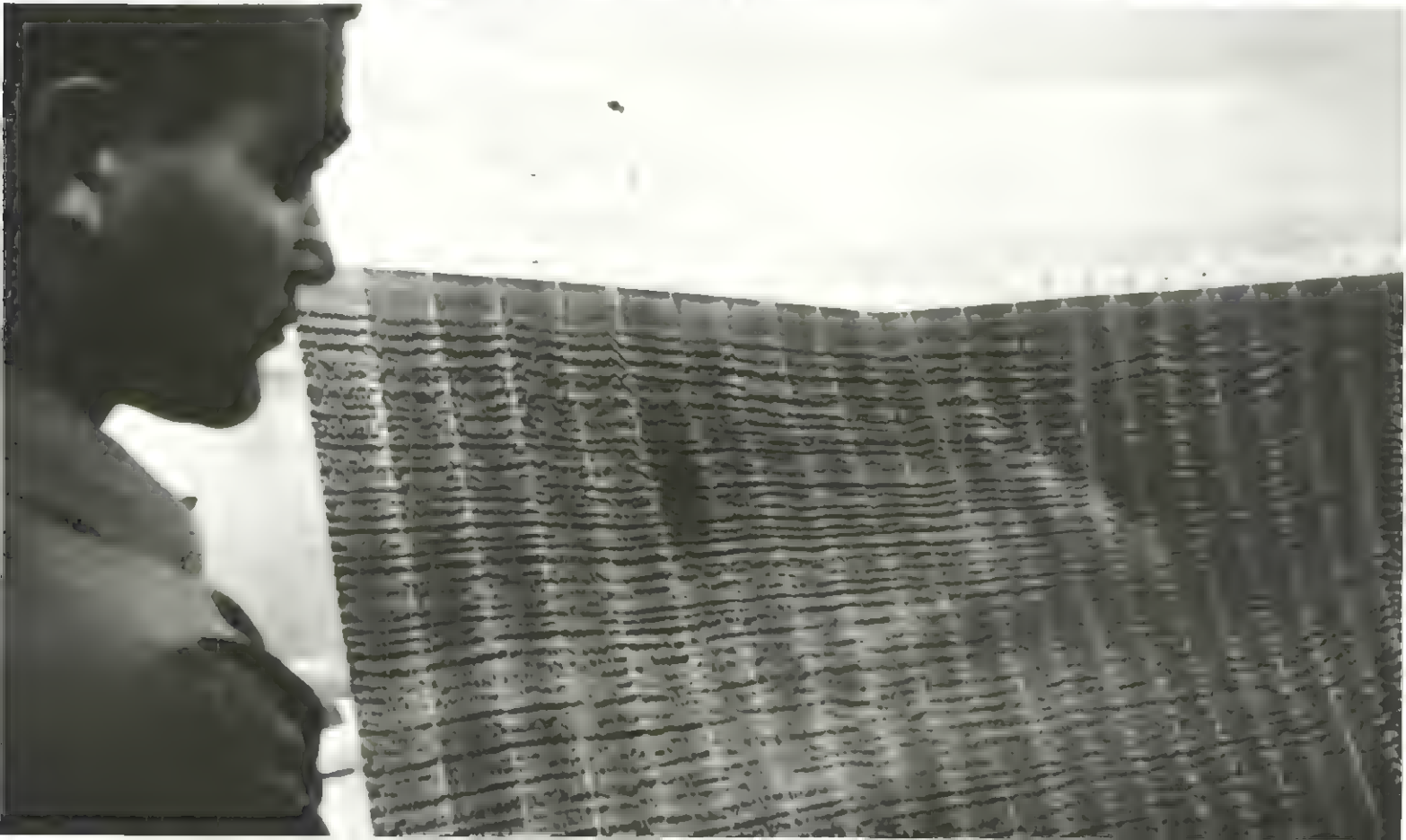
وسيارات وصهاريج وخزانات وغيرها . وعلى مشارف أحد هذه المخيمات ، وقفت شاحنة صغيرة بيضاء تمتد منها الى الأرض أسلاك كثيرة ، وتقابلها على بعد ميل تقريبا ثلاث سيارات ضخمة بطيئة الحركة تتدلى من كل منها قطعة فولاذية ضخمة مربعة الشكل تلطم بها سطح الأرض وتعود فتقف ، ثم تتحرك ببطء فتلطم سطح الأرض ثانية وتستمر كذلك الى أن تأمرها الشاحنة الصغيرة البيضاء بالتوقف ، فتتوقف ، ويسود الهدوء المكان .

تسمى كل سيارة من هذه (دينوسيز) Dinoseis ، وهي مزودة بجهاز لاسلكي يربطها بالسيارة الصغيرة البيضاء ، تتحكم بواسطته بحركة الدينوسيز وعملها . وتعتمد الدينوسيز في عملها على احتراق مزيج من غازي البرونان والأكسجين داخل أسطوانة مغلقة من ثلاث جهات بينما تتحرك قاعدتها بشدة الى أسفل ، نتيجة للضغط الناشئ عن الاحتراق ، فتضرب سطح الأرض بقوة محدثة الاهتزازات الأرضية التي نحن بصدددها . ولعل هذه الطريقة أكثر سلامة ودقة من أية طريقة أخرى سابقة ، اذ أن ملء الأسطوانة بالمزيج الغازي واشعاعه

يكونان أوتوماتيكيين وضمن فترات زمنية منتظمة ولا يتسبب عنهما أي انفجار ، مما يؤدي الى احداث اهتزازات أشد وضوحا من تلك التي كانت تنتج عن تفجير الديناميت .

وتضرب مطرقة الدينوسيز الضخمة سطح الأرض ضربات متساوية القوة ، فتننتج عن تلك الضربات اهتزازات كأنها موجات الصوت أو الضوء ، فتتخذ لها في باطن الأرض مسارا الى أن تصطدم بطبقات صخرية ، فترتد عنها وتنعكس الى سطح الأرض حيث تنتشر مقاييس الاهتزازات (جيوفونز Geophones) في نظام معين ، فتلتقطها وتنقلها عبر الأسلاك الى الشاحنة البيضاء . وهناك تستقبلها آلة إلكترونية حديثة ذات ثلاثة أجزاء رئيسية هي : موضع تثبيت الأشرطة ، ووحدة الترقيم والتسجيل الألكترونية ، وجهاز التضخيم ، فتتجه الانعكاسات أولا الى جهاز التضخيم ، حيث تزداد قوة ووضوحا ، واذ ذلك تنتقل الى وحدة الترقيم والتسجيل الألكترونية حيث تتحول الى خانات رقمية تسجل على الشريط الخاص المثبت في الجزء الثالث من الآلة . وفي الشاحنة أيضا خلية كبيرة تمددها بالكهرباء ، وجهاز لتكييف الهواء وجهاز توقيت ألكتروني

في مكتب رسم الخرائط تنسق صور الأشرطة المحملة وتلصق الى جانب بعضها البعض قبل الشروع في رسم الخرائط الجيولوجية .





رسم جيولوجي يضع السمات الأخيرة على خريطة تفصيلية تظهر طبقة الصخرية في باطن الأرض في مكان ما في أحد الحقول .

وآلة تصوير خاصة تستعمل لتصوير الشريط بعد تسجيله منتجة عنه صوراً لها أهمية خاصة سنأتي على ذكرها . ومن الجدير بالذكر أن موظفاً واحداً تلقى تدريباً خاصاً في مصنع هذه الآلات الإلكترونية في (تكساس) ، يقوم بالإشراف على أجهزة الشاشة ، فيكب على مراقبتها والتأكد من تأديتها العمل المطلوب باستمرار .

هذا ، ولا يجري تسجيل الاهتزازات اعتباراً في أي مكان ، إذ توجد في كل مخيم جماعة من المساحين والمهندسين يفحص عملهم في تحديد الأمكنة التي يجري تسجيل الاهتزازات فيها . أما الوقت وعدد الأشرطة اللازمة للتسجيل في منطقة ما ، فتوقف على نوع الدراسة التي ستبغ ذلك التسجيل ، والتي تحددها إدارة التنقيب في الظهران .

وهكذا ، وفي كل مخيم من مخيمات تسجيل الاهتزازات الأرضية تنشر عند أكثاف الكثبان الرملية أو على قممها فرق التسجيل : سيارة صغيرة مجهزة تحرك مجموعة من سيارات الدينوسيز تأمرها فتنضرب الأرض ، وتحمل الأشرطة تسجيل ذلك إلى الظهران حيث تنهي رحلتها الطويلة الشاقة .

مطلب الالمانية الإلكترونية

منوع الدخول
لغير الاشخاص
المصرح لهم



منظر شامل لمختلف أجزاء الآلة الحاسبة حيث يجري تحليل المعلومات المسجلة وتحولها إلى خطوط وتمرجات يرسم الجيولوجي خرائطه بموجبها .

بخط عريض واضح تحول هذه اللافتة المعلقة على مدخل القاعة المؤدية إلى وحدة الآلة الحاسبة الإلكترونية في الظهران دون تطفل العابرين لأن هذه الآلة تعتبر من أدق ما أنتجته الأبحاث الإلكترونية من أجهزة ، ولأن برامج تشغيلها السرية التي يبلغ عددها مائتين وخمسين برنامجاً ، تعتبر من أثمن ما أنتجته عقول العلماء من برامج . وقد استجلبت هذه الآلة التابعة لمؤسسة «جيو فيز كل سيرفس العالمية» إلى الظهران في أواخر مارس ١٩٦٦ م ، مع عشرة موظفين مختصين بتشغيلها وصيانتها ، وذلك للإسراع في إنجاز تحليل المعلومات التي يتم تسجيلها كما أسلفنا ، فقد كانت للأشرطة ترسل فيما مضى إلى لندن ، وكان ذلك يستغرق وقتاً



بهذا الجهاز الإلكتروني يتمكن الموظف المختص من التأكد من أن أجهزة الآلة الحاسبة تؤدي عملها على ما يرام .

المعلومات المحللة وتصويرها ، حيث يتم تحويل تلك المعلومات من أرقام ورموز الى خطوط وتدرجات يفهمها الجيولوجي ، ويستطيع بموجبه رسم خرائطه . ويتم ذلك بواسطة خلايا الكترونية معقدة وآلات تصوير خاصة غاية في الدقة والسرعة .

بعد ذلك ترسل صور الأشرطة هذه الى مكتب رسم الخرائط الجيولوجية ، حيث يتم تنسيقها ولصقها الى جانب بعضها . واذ ذاك يعكف الرسامون على رسم خرائطهم بموجبه . ومع كل الغناء والمشقة التي تبذل في سبيل اعداد تلك الخرائط ، ومع استعمال أحدث الوسائل العلمية في تسجيل الاهتزازات الأرضية وتحليلها ، الا أن الجيولوجيين لا يضمنون اكتشاف الزيت بعملهم هذا ، وانما يؤكدون وجود مصائد سفلية يحتمل أن يكون الزيت موجودا فيها أو متسربا منها . ومع ذلك تبقى هذه الطريقة ضمن الطرق الجيولوجية المعروفة ، فبين كل سبعة آبار تحفر بموجبه ، تنتج الزيت بئر واحدة على الأقل . مما يوفر على الشركات أموالا باهظة وجهودا ضخمة كانت تذهب هباء باستعمال الطرق القديمة ، التي لم تكن أفضلها لتضمن انتاج الزيت من أكثر من بئر واحدة من كل عشرين بئرا على أحسن تقدير .

محمد حسن

طويلا جدا . ويضم مبنى هذه الوحدة في الظهران الأقسام التالية :

وفي مكتب آخر ، في مبنى منفصل ، يوجد قسم سادس لتنسيق المعلومات المسجلة ورسم الخرائط الجيولوجية عنها وكتابة التقارير التي ترافقها . فعندما يتم تسجيل شريط ما في أحد مخيمات التسجيل ، كما بينا سابقا ، يكتب هناك تقرير خاص به يرسل مع الشريط وصورة فوتوغرافية عنه ، الى الظهران حيث تجري على الصورة دراسة يقصد بها معرفة مدى دقة أجهزة التسجيل . كما تجرى دراسة أخرى على التقرير المرفق ، يحدد بموجبه نوع البرنامج الذي يجري تحليل الشريط الكترونيا بواسطة . ثم يرسل الشريط والبرنامج المقترح الى وحدة الآلة الحاسبة ، وهناك يحفظ الشريط في المكتبة على درجة حرارة معينة ونسبة رطوبة ثابتة لمدة اثنتي عشرة ساعة يكون بعدها جاهزا للتحليل الإلكتروني . وأثناء



آلة تصوير خاصة ، يستطيع مشغل جهاز التسجيل في الشاشة بواسطتها تصوير ما يسجله ، على شريط من الورق يستعمل لفحص جهاز التسجيل معه في بعد . تصوير : شيخ أمين

عزير الأبا

شعره

يعتذر وما يلبث أن يجد الصفح والاعضاء والرضى . وكما يكره عمي عزيز أن يعتب على الأقربين منه يكره أن يشكرهم وقد أحبوا منه هذا وفهموا على أنهم أقرب إليه من أن يشكرهم .

وهو ذواقة في ألفاظه ، يجري شعره على طبيعة مواتية موفورة الثروة . والعجيب أن روعة ألفاظه في شعره لم تعقه عن أن يقول كل ما يريد قوله فما يجيد عن معنى يعجزه لفظه وما يميل عن طريق يؤوده تركيب البيت فيه .

الشيء الوحيد الذي يجهد نفسه فيه هو العثور على موضوع روايته . فإن عثر عليه مضى في طريقه المهد وكأنه ينقل عن كتاب . فكّر مثلاً أن يكتب رواية عن صلاح الدين الأيوبي فراح يجمع المصادر ويجتث لها تفكيره ، وبعد بحث طويل وجهه جهيد تبين

الوحيد بين أفراد أسرته الذي إذا كلمته نظرت إلى أعلا .. فهو سامق شامخ في قوامه كما هو سامق شامخ في شعره . وما أعرف أحدا ينأى بنفسه عن توافه الأمور لينظر إلى جليلها مثلما يفعل عمي عزيز ، فإن له ذهنًا وامتضا رائعا يأبى إلا أن ينظر إلى جوهر الأمور في سرعة حازمة ، فهو ينفذ إلى لباب الشيء ولا يلتفت إلى صغائره في بساطة مواتية دون تعمل أو افتعال .

ولست أعرف أحدا قادرا على الكبرياء فوق الأحداث مثله . يرى الأمر الجلل وقد يؤذيه أشد الإيذاء فما يبين منه للناس شيء وإن كنا نحن خاصته الأقربين نعلم مقدار ما أصابه منه . وبمثل هذا الخلق يعامل أقاربه الصغار فإن أخطأوا استكبر أن يعتب ، وما يلبث المخطيء أن يعرف خطأه وما يلبث أن

لوسناز ثروت الفاظ

أن مواقف صلاح الدين كانت بين الجيوش وفي ميدان الحرب ، الأمر الذي يصعب معه أن تصور شخصية صلاح الدين على المسرح . فترك الفكرة ليكتب روايته المشهورة « شجرة الدر » .

وهو حريص بعد ذلك في اختياره من التاريخ العربي . ولكنه أحب أن يجرب تجربة جديدة في الشعر المسرحي فاختار موضوع رواية لا ترتبط بزمان أو مكان ، وإنما يخيل لمشاهدها أنها تجري في الزمن الذي يعيش فيه . وكتب روايته يطوع فيها شعره وألفاظه للتيسير والسهولة آملا أن يجعل الشعر المسرحي قريب المأخذ كأنه النثر .

استمع اليه وهو يقول في أحد مشاهد الرواية :

صدقني تبسّر لو صح عندي
أن خيرا تصيبه بفراقني
وهنأ يصفو عليها وعيشا
ناعما . ما حبست عنها طلاقي
غير أنني أرى منها سرابا
وهي حال تدعو الى الاشفاق
ان عمرا قضته أما وزوجا
ليس ينسى ما دام في العمر باق
ان طيف الماضي سيتبعها الدهر
ملح الخطي بغض اللحاق
جل خوفي أن يستبين لها الرشدا

من الغي حين لا شيء واق
ان الشاعر الذي رقق هذه الأبيات
اليسيرة الحلوة هو نفسه الذي شيد الروائع
الضحام ، وهو نفسه الذي يقول في
مسرحية أخرى :

غدا تترامي شقة البعد بيننا
وأي عذاب الله ألقى من البعد
غدا تحمل الأمواه رحلي مجاهدا
فتنهّل عن دمعي وتهتاج عن وجدي
غدا يتزى القلب كالسفن أرقلت
على متن رجّاف من الموج محتد

غدا تنطوي نفسي على كل ساعر
دور من عقابيل الصبابة والجهد
غدا لا يراني الليل الا مدحا

قليل قوار الجنب ، متصل السهد
اذا وقعت الدهر أبلين جدتي
سلمت- فلن يبل وفائي ولاعهدي
موثيق من أعماق نفسي قطعها
وأنت ؟ فماذا أنت صانعة بعدي

وهو نفسه الذي يقول في « العباسة » :
قللت مغذا من خراسان بعدما
تبيت ما تخفي خراسان من غدر

وكنت بمرور قبل ذاك فهالتي
بوادر لم تستخف تنذر بالشر
وفي طوس أحسست انتقاضا وفتنة
وفي همدان النكر يلقح بالنكر
طلبت الى الحق لا شيء غيره
وحلّرتني سوء الأحاديث والذكر
وخوفتني ظلم البرى واني

لأضعف خلق الله عن ذلك الوزر
وأعجب ما أرى من عمي عزيز عادته
وهو ينظم الشعر . فالأمر الطبيعي أن يخلو
الى عرائس فنه ، هناك في شرفته المظلة
على النيل ، فما يسمع من صوت ولا
يعدو عليه في محراب فنه ركز ولا حس ،
ولكن لا ، انه يجلس معنا بالجلباب
ويضع كراسه على يد كرسية ، وينظر
الى أمام ، ويضغط على أضراسه ، فترى
فكيه وقد راحا يضحمان ويصغران في
حركات متوالية سريعة ثم يميل على
الكراسة فيكتب ثم يعود ينظر الى أمام ،
والى أضراسه فيضغط عليهما ليعود الفكّان
الى التضخم والصغر . أما نحن الجالسين
معه فلا نسكت عن الحديث لحظة .
وقد ينسى أحدنا أن الشاعر الكبير يؤلف ،
فيوجه اليه الحديث فما يثور وما يغضب وإنما
يقول في سرحة هادئة طيبة « هه » ثم يجيب
السائل فيما سأله ويعود ينظر الى أمام .
وهو سريع النظم الى درجة لا تصدق .
كان الأستاذ « فتوح نشاطي » كثيرا ما

يقصد اليه حاملا رجاءات الممثلين أن
يطيل لهم أدوارهم في الروايات التي
أخرجها الأستاذ فتوح له . وكان الأستاذ
فتوح بطبيعة الحال ينوي أن يترك هذه
الرجاءات بعد أن يقنع بها عمي عزيز
ليكتبها في أيام ويعيدها اليه ، ولكن
الذي كان يحصل أن يخالسه عمي
عزيز وينظر الى أمام ويضغط على أضراسه
فما هي الا لحظات حتى يكون ما
أراده الأستاذ فتوح جميعه حاضرا بين
يديه .

وعمي عزيز من أكثر الناس معرفة
بالناس . وهو يعرفهم من مختلف النحل
والأعمار وجميعهم حبيب الى نفسه .
وهو وفي لأصدقائه وفاء الصداقة الحقيقية
ولماضيه أشد ما يكون الوفاء . رأيت عنده
رجلا رقيق الحال تهديه الطريق فتاة
صغيرة يحمل في يده عودا وقد عدا عليه
الزمان عدوانا كبيرا ولم أكن محتاجا
لكثير ذكاء لأعرف أن هذا الرجل مغن
قديم لعله أكثر قدما من هذا العود الذي
بين يديه . وتوقعت أن يكون هذا المغني
أحد الذين كانوا يترددون على بيت عمي
عزيز في الأيام الخوالي وانه أصبح اليوم
يعيش من جدوى ذوي الخير . وصح ما
توقعت ، ولكن الأمر الذي لم أتوقعه أن أجد
عمي عزيز يطلب الى الرجل أن يغني ،
واذا بالرجل يغني فعلا واذا بعمي عزيز
ذي الأذن الشاعرة الحساسة يطرب لغناء
الرجل طربا صادقا .. لقد كان يسمع
فيه ماضيه .. وهو وفي لماضيه .

ذلك هو عمي عزيز .. أكتب عنه
لأول مرة ويعلم الله كم لاقيت من جهد
في هذه الصفحات القليلة . فاني أحس
كلما مدحته أنني انما أمدح نفسي فهو
مني بمكان الوالد ، قربي وفنا . فالجهد
كل الجهد أن أجعل المديح موضوعيا
لا أسيطر عليه بعواطف فاني لو فعلت
ما وفيت قولي في كتاب ، ولا كتب .

سحر عيني في الظلال

للشاعر سعيد فاضل

كأنه وضح حبال غير
ما لاح في القطة حتى اندلج
فحاول الأضلال مني ، ولم
تبعه كالظليل ... أتى خطر
من غير حقيق بهولك الختم
وهمت في دنياه عند الصغر
دعما تاحلت به فالتهم
أني خير بحداد البشر
أحاف منه الهل والمخدر
جوا من التليق إلا الحبر
ولم أعد أملاك إلا الأثر
أملك لا تزوع طريقي خطر
بملا واحات الأماني صغر
خلفت فيه قلبي المنحصر
ودلت في نجواه مر السهر
اليك خفق الواحد المنصر
أسأل عنك السور قبل الزهر
مجنونة تسعى وراء القمر
وقف هنا .. أتى فتاك الأعر

غير وحى الحب لا تأتمر
وأنتا الوجد بستر الحذر
لا خشية لا رعدة لا خفر
بقرقة الأطياف وقت البحر
على الأماني زاهبات الصور
ولا رقيب ماكر يستتر
غيب شيئا من قصور القمر

مَرّ وفي مشينه خفة
أو حلم جثع في خاطري
أو أمل منبت نفسي به
قلت له والعين في أثره
فمن واستمع ذقات قلب خلا
بما من نذرت العسر من أحله
قال ولقد آتته أن يرى
إياك أن تغدغي بالسي
فأنسى والحب جربته
ملقى قلبك ناس . وما
قلبي الذي غبك قدمته
لم شاك الصيد وأرجع إلى
ثم مضى يختال في سيرة
بفرده الحب إلى موعد
فقلت بما من هزلي بعده
أني محبك فافتادني
ظروفت في دنياي متربلا
كأنني الشمس تشق الضفا
فأروى بقلب عاك أضلاعه

والثقت العيان في نظرة
وأنصاع قلبا لأمر النوى
وساخ شوقنا بكل المني
وشابهت بالخرس أهنا
وقد غفونا بعد طول النوى
لا عاذل بحناء في برحنا
حتى يديد السحب في حونه



الجمعية النسائية الخيرية في جدة



منظر عام لمبنى الجمعية النسائية الخيرية في جدة .

خلال العام المنصرم تمكنت هذه اللجنة من زيارة نحو مائة أسرة ولقنت أبنائها المساعدات المادية للمحتاجة منها . وعلاوة على ذلك يحاول أعضاء هذه اللجنة إزالة أسباب الخلافات بين أفراد الأسر ، وتوفير العمل لأفراد الأسر الضعيفة اقتصادياً ، وفي شهر رمضان من كل عام توزع اللجنة ملابس جديدة على الأسر التي تتردد على الجمعية بانتظام للدراسة أو الرعاية الصحية أو التدريب على الخياطة . ففي رمضان ١٣٨٤ هـ وزعت اللجنة ملابس على ٤٠٠ أسرة كما وزعت في رمضان عام ١٣٨٥ هـ ملابس على ٣٠٠ أسرة .

اللجنة الثقافية :

ومهمتها بث الوعي الثقافي بين المواطنين والعناية بمكافحة الأمية . وقد افتتحت اللجنة في أول الأمر صفين للسنتين الأولى والثانية الابتدائيتين ، التحق

نهاية عام ١٣٨٦ نحو ١٥٠ عضواً ، وتفرعت عن الجمعية سبع لجان كل منها تعنى بوجه من أوجه النشاط الاجتماعي البناء . ولا شك في أن تشجيع حرم صاحب الجلالة ، الملكة عفت ، الرئيسة الفخرية للجمعية ، المعنوي والمادي كان له أكبر الأثر في نجاح أعمال الجمعية وتطورها . كما كان لمعاودة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية فضل كبير في انهاض هذه الجمعية والقيام بمهامها خير قيام ، وترأس الجمعية اخصائية اجتماعية هي السيدة « جيهان الأموي » . أما اللجان السبع التابعة للجمعية فتتخصص مهامها فيما يلي :

اللجنة الاجتماعية :

ومهمتها زيارة الأسر في منازلها للاطلاع على أحوالها الاجتماعية والاقتصادية والصحية وكتابة تقرير مفصل عن كل أسرة ، وتقديمه للجمعية ، وفي

السنوات الأخيرة ، أخذت المرأة السعودية تسهم بشكل ملحوظ في مختلف المجالات الحيوية التي تعود على الأسرة والمجتمع بالمنفعة والفائدة . فزلت ميدان العمل ونجحت فيه ، وساهمت فسي الجمعيات الخيرية فكانت خير عون للضعيف والمساكين . والجمعية النسائية الخيرية بجدة التي نحن بصدها اليوم هي خير نموذج لما استطاعت المرأة السعودية تحقيقه في هذه المجالات الانسانية . ترجع فكرة تأسيس هذه الجمعية الى عام ١٣٨٣ هـ عندما تقدمت نخبة من سيدات جدة الى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية باقتراح تأسيس جمعية خيرية ، ولد حظي هذا الاقتراح بموافقة الوزارة في عام ١٣٨٣ . وبذلك انبثقت أول جمعية نسائية خيرية في جدة ، انضمت اليها كل من وجدت في نفسها الرغبة في خدمة الأسر المحتاجة وتقديم المساعدة الطبية والعلمية والمادية لها . وقد بلغ عدد أعضاء الجمعية في

الجمعية أثناء زيارتهم للمملكة فتعرض عليهم بعض الحالات المستعصية التي تدخل ضمن اختصاصهم . وفي حالة توصية الطبيب بضرورة علاج أحد المرضى خارج المملكة تبذل الجمعية ما في وسعها لتحقيق ذلك بإجراء اتصالات مع الجهات المختصة وذوي وذوات البر والاحسان الذين ما فتئوا يعاونوها بشتى الوسائل الممكنة . وللمحافظة على صحة أطفال هذه الأسر تقوم اللجنة بالتعاون مع وزارة الصحة بتلقيحهم بالقاح اللازم ، وتطعيمهم ضد الشلل والجذري . أما بالنسبة للعلاج فيجرى تأمينه عن طريق وزارة الصحة وعن طريق التبرعات التي تقدمها مستودعات الأدوية والصيدليات .

التغذية :

تردد أمهات الأطفال الذين يقل وزنهم عن العشرة كيلوغرامات ، على الجمعية يوم السبت من كل أسبوع لتلقي إرشادات صحية عن الطرق المثل لاعداد غذاء الطفل والعناية بنظافته ورعايته . وتشجع الأمهات على ارضاع أطفالهن من الثدي ، فان لم يستطعن أو لم يكن لبنهن كافيا للطفل يقدم

اللجنة الفنية :

وتضم قسمين ، قسم للتطريز وقسم للتفصيل والخياطة ، وقد تعاقدت الجمعية مع مدرسة فنية لتعليم السيدات الأصول الحديثة في فن التفصيل والخياطة . وتنوي انشاء مشغل للخياطة بعد تخرج الدفعة الأولى من المنتسبات . أما قسم التطريز والأشغال فتقوم مدرسة فنية بتعليم الطالبات أصول فن التطريز بأساليبه المختلفة لانتاج قطع مختلفة الأشكال والأنواع لعرضها في المعرض الذي تقيمه الجمعية سنويا .

اللجنة الصحية :

ومهمتها رعاية الأمومة والطفولة . وقد بلغ عدد الحالات التي استقبلتها العيادة في أول الأمر ، ١٤٤٠ حالة ما بين أم وطفل ، وفي عام ١٣٨٥ هـ أعيد النظر في المسجلين فخصص لكل أسرة ملف يحمل رقما خاصا بها . ويبدأوم في العيادة بانتظام طبيب للكشف على الأطفال ، وطبيبة للكشف على السيدات ، وهما منتدبان من قبل وزارة الصحة . هذا عدا الأطباء الاخصائيين الذين تستعين بهم

بهما ٣٠ طالبة ، ثم ازداد عدد الصفوف حتى بلغ الستة ، تضم بين جدرانها ١٣٠ طالبة تقدمن الى امتحان النقل ، وكانت نسبة النجاح آنذاك ٩٠ في المائة ، الأمر الذي شجع المشرفات على هذا القسم على فتح صف للسنة السادسة الابتدائية . وتزود الجمعية الطالبات بزى الجمعية الخاص وبالكاتب مجانا .

يبد أن نشاط اللجنة الثقافية لا يقتصر على قسم مكافحة الأمية فحسب ، وانما يشمل أيضا تعليم اللغات الأجنبية للراغيات مقابل رسوم رمزية تدفعها المنتسبات . لذلك فقد أسست اللجنة ثلاثة صفوف لتدريس اللغة الانجليزية ، وصفين لتدريس اللغة الفرنسية ، وصفا لتدريس اللغة العربية للأجنبيات . وقد نجح هذا المشروع وأصبح في الجمعية فصول تضم اللغات على مستويات مختلفة بفضل التشجيع الذي لاقته من المواطنين والأجنبيات على حد سواء . كما تعنى أيضا بإقامة سلسلة من المحاضرات الدورية تدعو اليها الأعضاء والسيدات المثقفات . وقد قام الأعضاء بالقاء محاضرات دينية وثقافية واجتماعية خلال شهر رمضان المنصرم .



بعض انتاج طالبات مشغل الخياطة لدى الجمعية .



الصحة والنشاط يتمكسان على هذا الوجه البريء .



قسم الحضانة حيث يجري وزن الأطفال بصورة دائمة للتأكد من صحتهم .

لكل طفل نوع من الحليب يتفق مع وزنه وسنه بموجب توصية من الطبيب .
والحليب الذي تقوم الجمعية بتوزيعه على الأمهات يتبرع التجار المحليون بالجزء الأكبر منه ، وبالإضافة الى ذلك تشرح الجمعية للأمهات طرق اعداد الوجبات الغذائية الكاملة مع تعريفهن بفائدتها ووسائل طهوها واعدادها .

لجنة الحفلات :

تقيم هذه اللجنة عرضا لافلام ثقافية كل أسبوع ليؤمن موردا ثانيا للجمعية يساعدها على تنفيذ مشاريعها المختلفة ، وقد أقامت ٢٣ عرضا في العام الماضي . كما تشرف اللجنة على تنظيم الاجتماعات العمومية للجمعية ، والمحاضرات التي تقام فيها ، وكذلك المعارض السنوية . وتستعين الجمعية بهذه اللجنة في تنظيم الحفلات للمؤسسات الاجتماعية الأخرى وغيرها .

لجنة الدعاية وجمع التبرعات :

ومهمتها اعداد النشرات الاعلامية عن نشاط الجمعية وتوزيعها على الصحف ، والقيام بدعوة المواطنين والزائرات الاجنبيات الى الحفلات العامة للاطلاع على نشاط الجمعية . وقد قامت هذه اللجنة بطبع كتيبات مصورة عن نشاطات الجمعية لتوزيعها على المشتركات والزائرات والجاليات الأجنبية .

لجنة الحضانة :

ومهمتها استقبال الأطفال الذين هم في حاجة الى مأوى ورعاية ، واحتضانهم منذ ولادتهم حتى بلوغهم السادسة من أعمارهم وعندئذ يحاولون الى دور التربية الاجتماعية التابعة لوزارة العمل . وتقبل دار الحضانة الأطفال الايتام من جهة الأم ، والأطفال الذين تصاب أمهاتهم بمرض مستديم يتعذر معها العناية بهم عدا حالات مؤقتة مثل إصابة الأم بمرض مفاجيء ، ودخولها المستشفى . وقد عممت الجمعية على المستشفيات هذا الأمر وجهزت مكانا يتسع لـ ١٠ أطفال . وتقوم هذه اللجنة أمر تأمين المأوى والطعام والرعاية الاجتماعية والصحية للأطفال . وقد تهتدت مدرسة دار الحنان بقبول أطفال دار الحضانة ، الذين تتناسب أعمارهم ومستوى الدراسة في صفوف روضتها ، مجانا . والجدير بالذكر أن مدرسة دار الحنان قد تبرعت بنفقات تأثيث إحدى غرف قسم الحضانة تأثيثا كاملا . ويعتبر تأسيس قسم الحضانة خطوة ميدية ، وستعمل الجمعية على توسعة أجزائه في المستقبل ان شاء الله . والدار كلها ما هي الا اللبنة الأولى من مشروع انساني كبير ، تنوي الجمعية النسائية الخيرية في جدة أنجازها متى توفرت لديها الامكانيات اللازمة .



تصوير : عبد اللطيف يوسف

بعض أطفال قسم الحضانة التابع للجمعية النسائية في حدة .

فريال محمود قطان

أداة

بظم الأستاذ لطيف كاظم العبيدي

في صوتها رنة غريبة من الابتهاج ، ذكرني بتلك الأيام الجميلة المفتحة على الخير والوثام .

قلت : ماذا هناك يا سميرة ؟

قالت : ألا تدري ؟..

قلت : لا !

قالت : اذن فاعلم أن عليك أن تكون مساء اليوم في المطار ، فان سعدي سيعود !

قلت : أصحيح ؟.. كيف لم أعلم بذلك ؟..

قالت : دع عنك هذا ، وانتظرنني فان أخي سيأخذنا معا بسيارته الى المطار ... وكانت قلقة جدا في المطار ، فقد كنا جميعا ننظر سعدي وزوجته وطفليه الوديعين ، كما رأيانهم في الصور من قبل . وكانت سميرة من الضعف الى درجة أنها

كادت أن تسقط على الأرض ، فأسكت بيدها ..

وقالت : ماذا تقول عنه ؟..

قلت : سيمود مع طفلين وزوجة ..

قالت : سري ، وسعنا هدير الطائرة القادمة ، فشعرت بيدها تبرد وكأنها ثلاجة ..

وهرعنا جميعا لاعتقاله فكان الرابع بين النازلين ، وكانت تقوده مضيفة رشيقة ، واتجهت اليه وعانقته

وأنا أول :
سعدي يا صديقي العزيز أين البقية ؟..
قال وهو يشد على يدي : البقية !!..
قلت أذكره : زوجك وطفلك .

أن مسحة من الكآبة تغطي وجهه المتعب من جديد ، ثم يهتف بشيء من التوجع ليست معي سوى الدكتوراه ، وهذا كل ما حصلت عليه خلال تلك الأعوام .

وسمعت سميرة ذلك فرمقتني بنظرة الغالب . فقلت : هانذا أخسر مرة أخرى يا سعدي وها هي ذي سميرة تريح .

وأسكت به سميرة وقالت : يبدو اننا لم نفهم كل شيء يا سعدي ، فليست أحداث الحياة العابرة في طريقنا غير عثرات صغيرة يجب أن نعبرها بجلد ،

وأماننا أهدافنا الكبرى وأن أشياء كثيرة لم تمت بعد في نفوسنا . ومشتينا ثلاثتنا ولا أدري ما اذا

كانت عيني مبتلة غير أنني رأيت من تحت النظارتين السوداوين على عيني سعدي خطا من الدمع يشق طريقه بكبرياء صامتة نحو خد ذابل نالت الأيام

من رواته الشيء الكثير .

وأريدك الآن أن تكتب اليه ، وتقول له أنني ادعوه لقدم بحرارة ، فإني صدقتي لم تمت ، بل تحولت الى شيء أكبر ... انه لو عاد لوجد عندي عيني

لا تحيطانه الا بالبهجة والجمال .

اليه بذلك وانتظرنا الجواب ، ومرت أيام ثقيلة مليئة بالظنون ،

ثم أطل علينا رد مقتضب كله شكر ، ولكن الخيبة كانت تطل من تلافيفه ، فقد رفض المساعدة الكريمة التي حزت في نفسه .

قلت لسميرة ، وأنا أواسيها : لقد بذلت ما في وسعك وكنت كريمة ، ولكنه يرفض ويقول انه لن يعود الى أرض الوطن . وتحملنا هذا الواقع المرير

عامين آخرين . وفي يوم بارد من أيام الخريف تلقيت منه رسالة صغيرة يقول فيها : انه وجد المرأة التي تعينه على ظروف الحياة وأرضت به زوجا على

عياه ، وأنه بذلك جد سعيد .

وتلكأت في اتصال الخبر الى سميرة ، فقد كنت أعرف كم تقاسي من ضني وشقاء ، ولكنها عرفت ذلك بحاسة غريبة لا تكل ، اذ قالت وهي تراني في الطريق ما الجديد ؟

قلت : لا شيء يا سميرة .

قالت : بلى هناك شيء تخفيه .

قلت : انها الغربة وكثيرا ما يبذل الانسان أفكاره .

قلت : أريد الحقيقة .

قلت : يبدو أنه وجد من يعينه على عياه ..

قالت : هذه حرافه ... فأنا أعرفه . وتناثرت رسائل صديقي سعدي وفيها شرح لسعادته ودراسته وحياته الزوجية ، وكانت سميرة تقرأ كل ذلك مضطربة ، ثم تقول الكلمة المعتادة : هذه حرافة !!

وتودد الكثيرون الى سميرة وخطبوها ، ولكنها كانت تصدهم في كل مرة ، فقد كان قلبها يطبق بشدة على شيء كبير الأهمية بالنسبة اليها ،

كان جزءا من أمانتها وطموحها . وفي تلك الأزمة الحادة عرفت حقيقة قلب المرأة ، وكيف يصمد حين يؤمن ، وكيف يقاوم حين يجب ، وكيف يكذب الأكاذيب ويرى الحقيقة من بين ركاب من الشك والقلق .

ورن تلفوني فاذا المتكلمة سميرة وكان

لها ثلاثة أصدقاء تتعاقب أمانتها في مستوى رفيع من الأحلام ، وكنا في تلك السن التي تجعل أصعب الأمور أدناها الى القلب . ولم يكن من شيء يستلقت النظر في تلك الصداقة سوى « سميرة » . فقد كانت سميرة من نوع خاص ،

وعلى شيء كبير من الصراحة . وكانت ترى الحياة مسرحا كبيرا يجب أن يسوده الوثام والألفة وتزرع فيه المكارم . وكانت ترى في الصداقة العاطفة الكريمة الأولى التي تضخ عن أجمل ما في الحياة .

أما أنا فقد تركت الدراسة لبل سنين عديدة ، وضربت في عرض الأرض أدفع حياتي الثقيلة بصبر نحو غايات انعقدت مع غايات صديقتي سميرة وسعدي . وفي أخريات العام الذي كانا سيتخرجان

فيه من كليتهما وقع شيء رهيب لا يمكن أن ينسى ، فقد دعيت يوما الى دار صديقي سعدي لأقابل سميرة

وقد شحبت لونها وأردبت ملامحها ، ولأواجه أم صديقي دامة الصين متقلصة اليدين شاحبة الوجه .

وفهمت الكارثة من سميرة . قالت : لا فائدة على ما يبدو فقد فقدتهما معا ، وأن هذا شيء رهيب .

قلت : ماذا فقد يا سميرة خبريني وأين هو الآن ؟

قالت : فقد عينيه أمس الأول عندما دخل حطام زجاج سيارته الصغيرة عنيه !

وذهب صديقي الى أوروبا في محاولة يائسة لاسترداد بصره . ومرت الأيام فأفنت سميرة دراستها . وطالت غيبة صديقي سعدي في أوروبا ، وأخذت الكآبة العميقة ترسم على وجوه أفراد العائلة فلم يعد هناك أمل في استرداد بصره ، فلقد انتهت كل شيء ،

ومسح الظلام بيده الغليظة على تلك العينين الترجعتين المتألفتين في تلك السعادة القصيرة من الأيام الراحلة .

وكانت سميرة تعرف ذلك مثلي ، ولكنها كانت تقول : مع ذلك فلم ينقطع الأمل تماما ، فان

الطب يأتي كل يوم بالمعجزات . ولكن الطب للأسف لم يأت بمعجزة واحدة تعيد البصر ، أو بصيصا منه ، لصديقنا .

وذات يوم جاءني سميرة زائرة وقالت : ما الأخبار ؟ قلت : كما تعلمين . فما من جديد .

قالت : هلا كتبت اليه أن يعود .

قلت : ولم لا تكتبين اليه أنت ، فان ذلك أجمل

وقعا في نفسه . قالت : لقد حاولت ولكن عبثا ..

الشهري

للاستاذ الامير مصطفى الشهابي

عرض وتعليق : الأستاذ أنور الجندي

مجال الأدب والحياة ، وتبدو هذه الصورة واضحة من خلال كتاب الشذرات ، فهو أينما يذهب معني بالورد والزهر ، متطلع الى النبات ، متحدث الى جاره عنه ، مهموم بالأزهار التي داستها الأقدام . وهو في دمشق محب للغوطة وريبعها وأوراقها ، « فإذا أقبل الربيع بشر اللوز ونور ، وأعقبه المشمش فاشتعل زهرا وتضوع عطرا ، وملأ جو الغوطة بهجة واشراقا ، وغار التفاح والكمثرى والخوخ فعمدن الى الازهار وتلألأ بالنوار ، وهب الصفصاف المستحي ، فدل أغصانه وتمابل ، وانتصب الحور فصغر خده وتناقل ، وابتسم الزيتون بأوراقه الخضراء ، أما الرمان فلبث عاري الجسد ينتظر الدفء » .. هكذا يمضي الأمير الشهابي ، فإذا لزم الدار أخذ يصور كيف يقضي وقته مسرّحا الطرف بين الأشجار . فإذا جاء القاهرة شغله الزهر والنبات . فإذا جلس في حديقة الأزركية مثلا ، في ظل شجرة من الأشجار ، فانحنت أغصانها عليه ، كان عليه أن يعرف على الأقل ما هي هذه الشجرة ، وما اسمها العربي أو المعرب . وقد بلغ به هذا الاستقصاء مداه ، حتى أصبح أدباء الشام بل أدباء العالم العربي يسألونه وهم يوثقون أو يترجمون عن أسماء أعشاب وأشجار وحيوانات اضطروا الى استعمالها وهم يجهلون مدلولاتها . وهو عاتب على أديب استعمل لفظة « أحراش » بالشين بدلا من « أحراج » ، يقول : « أترى كيف كان يكتب لو اضطروا كادباء الغرب الى وصف أشكال جماعية الشجر وهي كلها لها في فن الحراج أسماء وتعريفات علمية ومدلولات يختلف بعضها عن بعض كالحرجة والغابة والأجمة والغيل والخيس والعيص وغيرها ... » .

وأساس لا يستطيع باحث أن يتخطاه في مجال هذه الأبحاث وهو ، مع ارتفاع السن ، يزداد عمقا وجلدا على البحث وقدرة على الاستقصاء فإذا أضفت الى هذا سماحة نفس ، ورقة خاطر ، وابتسامة مشرقة عذبة ، ووجهها باسماء هاشا ، وجدت طابع العالم الفذ . ولقد كان في تقديري دائما في دراسة الكتب أن لا تفصل بين المؤلف وكتابه اذا كانت الغاية أن نعطي صورة الكاتب من خلال آثاره ، بل نواجه المؤلف وكتابه في نظرة شاملة متكاملة ، ذلك أن كتابا ما لا يستطيع أن يعطي صورة كاملة عن الكاتب ، والكاتب يعرف من مجموع آرائه وآثاره . وإن عرض أي كتاب عرضا منفصلا عن « طوابع » كتابه قد يحجب عن القارئ جزءا من الصورة التي قد تساعد على فهم الكتاب نفسه ، هذا هو تقديري . أما في كتاب الشذرات فإن الأمر يختلف كل الاختلاف ، لأن الكتاب يعطي عصارة طيبة متنوعة لآرائه ومفاهيمه في عديد من الموضوعات المتصلة بالأدب والحياة ، وهو لهذا من أهم الكتب التي توهّل لترجمة المؤلف ، وتغني الباحث في هذا المجال . ولقد ظل الأمير مصطفى الشهابي معروفا بأنه باحث وعالم ورجل مجمع وصاحب مصطلحات ، فكان من شأن هذا الكتاب أن كشف لنا جوانب أخرى من حياة هذا الكاتب ، تصور خصيب شخصيته وفكره من ناحية ، وتلقي مزيدا من الأضواء على عمله الأكبر في مجال النبات والزراعة .

مصطفى الشهابي هو من أولئك الرواد الذين عرفوا بتبني قضية كبرى يقفون عليها كل حياتهم . و « أدب النبات والزراعة » (١) عنده فن ليس في مجال اللغة وحدها بل في

كتاب جديد تلقني مع الأمير العلامة مصطفى الشهابي من جديد ، وفي كل كتاب نستشرف تلك الشخصية اللامعة في أدبنا العربي المعاصر ، من زاوية معينة . أما اليوم في كتاب الشذرات فإننا نجد الشخصية الأدبية للأمير الشهابي متكاملة على مستويين : مستوى الزمن والتاريخ ، ومستوى الأعماق الفكرية وتعدد جوانب الثقافة .

فالكاتب من خلال هذا الكتاب واضح حين يعطي صورته من خلال آثاره ويرسم ملامح شخصيته من خلال كتاباته . ولقد عشنا زمنا نتطلع الى الأمير الشهابي ليقدم لأجيالنا كتاباته المتنوعة المتعددة منضدة في إطار ، أو منسقة في عقد ، حتى جاء هذا الكتاب باقة من فنون مختلفة فيها القصة والأدب والتاريخ واللغة . يمتد أقدمها الى الثلاثينات ويجري الى أيامنا ، هذا من ناحية ، ويمتد منوعا الى جوانب الكتاب المختلفة ويكشف عن نظراته الى مختلف القضايا مع تطور الزمن وتغير البيئات ، فإذا الأمير هو ذلك الرجل الواضح الشخصية في إيمانه بالأمة العربية واللغة العربية والقيم العربية الاسلامية . ثم هو الكاتب المتفتح الذهن ، المتجدد ، القادر على مواجهة مختلف القضايا في يسر ، ومعالجتها في سماحة ، شأن أعلام الفكر العربي القدامى والمحدثين . ثم هو بعد ذلك قد أضاف الى فكرنا العربي إضافات واسعة في الكم والكيف معا . فقد شغل بالدراسات اللغوية حول ما تخرجه الأرض من زرع ونبات ، وما يتصل بهما من الزهر والحيوان . فمئذ العشرينات في هذا القرن بدأ العمل في هذا المجال حثيثا ، ثم عمقه ووسعه ، ومضى فيه متخصصا لا يكاد يمضي به الوقت دون أن يقدم المزيد من الجديد ، فإذا هو في منتصف هذا القرن حجة فيه ، ومرجع

(١) اشارة الى الأسلوب لا البحث العلمي .

كان كتاب الشذرات قد أعطى هذه اللمحة في مجال العمل الضخم للباحث المتخصص فإنه يعطي آفاقاً أخرى في مجال الأدب والاجتماع والفلسفة ، ويرسم صورا للرحلة بين القاهرة ودمشق وبغروت وبغداد ويصل الى مغارة قاديشا ، وحمامات السباحة ، ويذكر غرائب الألقاب ، ويتصل باللغة العربية وأسماء النبات والحيوان في المجمعات العربية ، والأسلوب العلمي عند علماء العرب ويتصل بالعلم والفلسفة والشعر ، ولا ينسى الانسان فيتحدث عن حياته ، وفلسفة اللذة والقوة وتجارب الانسان والنبات في جولات سريعة ساحرة .

فإذا كان لنا أن نستكشف شخصيته من خلال هذا الكتاب وجدنا ذلك الانسان الذي يرى سعادته في « اثنان عمل من أعمال الانسان » وأعظم ساعات سعادته تلك هي « الأيام التي كنت أفنئش فيها عن المصطلحات العلمية ، فأطير فرحا كلما وجدت أو حققت مصطلحا » ثم ذلك اليوم الذي أتم فيه طبع معجمه المشهور « معجم الألفاظ الزراعية » .

وهو متوسع دائما لدائرة صداقاته ومعارفه ، يسعى الى القاهرة فيلتقي فيها بأعلام الفكر والصحافة والمال والاقتصاد ، ويذهب الى بغداد فيذهب الى لقاء البارزين ، وهو يلتقي بالأعلام الذين يردون الشام ، وفي مقدمتهم أحمد شوقي وله معه مودة ومحبة . وله في أدبه أثر وأي أثر . فلقد كان شوقي قبل الحرب العالمية الأولى لا يشغل نفسه كثيرا بقضايا العروبة حتى اذا عاد من منفاه بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، فاجأ العالم العربي بقصيدته السنية المشهورة عن الأندلس : « اختلاف النهار والليل ينسى » .

الأمير الشهابي : « فما أن قرأنا له هذه الأبيات حتى هللنا وكبرنا ، وقلنا : الآن بدأ أمير الشعراء يكون شاعر التزعة العربية الكبرى . ثم اختلطنا اليه في لبنان ، وانا في ذات يوم لنسرح الطرف في آكام الجبل وحراجه الملتفة وتنادر ونرسلها أفكوهة تملوها أملوحة . واذا بأحد رفاقنا يتلأه قافلا : « يا أبا علي . يا أمير الشعراء ، أنت شاعر مصر الأكبر وشاعر الاسلام ، وأنت الفيأض الذي جمع بين وصف الدنيا بأجمل ما فيها ووصف الآخرة بأروع ما في الدين

من ايمان وتقوى ، هلا أضفت الى كل هذه النواحي ناحية أخرى ؟ قال رحمه الله وقد تجهم لنا وانتصب على كرسيه : أي ناحية هذه ؟ وكأنه يستغرب أن يكون ثمة نواح لم تتناولها عبقريته ولم يبدّ الناس فيها بيبانه . فقلت : هي التي ذرّ قرن شمسها ولاح نور هلالها في أندلسيتك السنية ، هي وصف روائع الطبيعة في بلاد الشرق العربي كافة ، هي تذكرنا بالشموس السواطع من أجدادنا ، والخلاصة هي أن لا تقصر نفسك في فرائدك على مصر ، بل تطمح بها الى البلاد العربية اللسان كلها ، فتكون شاعر العرب الأكبر وشاعر المنازع العربية السامية ولقد رأيت بعد ذلك وجهه المربد يش لنا ، ولمحت الخير في سرائره . واذا به يجيب قائلا : « أيها الأصحاب ، كاني بكم تأتمرون بي ، لكنكم ما تجاوزتم المكنون في نفسي » . واذا بشوقي يطلع علينا بعد قليل بقصيدته النونية في دمشق .

كان كتاب الشذرات قد ضم خواطر في الأدب ودراسات في الألفاظ العلمية ، وملامح من الرحلات وملامح عن النفس ، فإن طابعا واضحا ينتظم هذه المجموعة المتنوعة من المقالات والأبحاث ، ذلك هو الايمان الصادق بالمقومات الأساسية للفكر العربي . هذه المقومات التي تربط بين القديم والجديد ، والروح والعقل ، والعلم والدين ، هذا الفكر المفتوح للأخذ والاعطاء ، مقاوما كل طوايع الانحراف ودعوات التفرنج ، مهاجما دعاة التنكر لماضينا وتراثنا وتاريخنا ، ودعاة قطع الصلة ، والتقليد الأعمى . وفي مجال الأدب الخالص نجد للأمير مصطفى الشهابي نظرات صائبة فهو يعجب كيف يقول ابن خلدون ان أركان الأدب العربي القديم أربعة هي أدب الكاتب لابن قتيبة ، والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والنوادر لأبي علي القالي ، وكيف ينسى : العقد الفريد لابن عبد ربه ، وأمالى السيد المرتضى ، والعمدة للحسن بن رشيد القيرواني ، وزهر الآداب للحصري القيرواني ، وخزانة الأدب للبغدادى .

وهكذا يعطينا كتاب الشذرات آفاقا واسعة لفكر العالم الذي عرفه الناس متخصصا في مجال المصطلحات العلمية ، فإذا نحن نراه رحالة أدبيا ، متنوع الفكر والثقافة ، يكتب في مختلف جوانب الأدب والعلم والفلسفة منذ

ثلاثين عاما أو يزيد . وأهمية هذا الكتاب في الدرجة الأولى هي أنه يسجل تطور فكره خلال هذه المرحلة الدقيقة من حياة الأمة العربية والفكر العربي .

واذا كان لنا أن نوجه الى كتاب الشذرات ملاحظة ، فانما هي تصورنا أن يكون مجموعة من الحلقات التي تقوم على الترتيب التاريخي . فلقد حادنا الأمير طويلا في أمر جمع كتاباته وآثاره الأدبية المتعددة المنشورة في صحف « الهلال » و « المقتطف » و « المجمع العلمي العربي » وبعض الصحف اليومية ، وكنا نتطلع الى نشرها على حلقات مرتبطة بالتاريخ الذي ظهرت فيه ، تشتمل على كل ما كتب ، وهو كثير وجيد ولا زال صالحا لأن يعاد نشره لما يقدم من اضافات في مختلف مجالات دراساته التاريخية والأدبية . وكان في الامكان أن يقتصر على المقالات وحدها . وأن يرجى أمر المحاضرات الى مجموعة أخرى منفصلة ، غير أن هذا المنهج الذي اتبع في كتاب الشذرات انما يعطي صورة شاملة متنوعة مترابطة من حيث الامتدادين الزمني من ناحية التطور التاريخي ، والنوعي من حيث فنون أدب الكاتب ودراساته . وربما كان الأمير الشهابي قد أراد بذلك أن تتكامل فيه صورة الكاتب في مجموعة من آرائه وآثاره ، وهو بهذه الصورة يجدد في نظرنا الكلام حول ايجاد منهج للمقالات المجمعة . بأن تربطها نظرة شاملة لا يبدو فيها تناقض أو تمزق . ومن الحق أن يقال أن هذا الشرط قد استوفاه كتاب الشذرات ، حتى لقد عدل الكاتب بعض العناوين ، ورفع أجزاء من المقالات الأصلية وأضاف حديثا عن هذا الموضوع أو ذاك قاصدا أن يكون للكتاب في مجموعه « وحدة فكرية » تجيب على كل التساؤلات التي يمكن أن تواجه من يريد أن يؤرخ لتطور فكر الأمير مصطفى الشهابي

وبعد ، فما زلنا نتطلع الى باقة أخرى من آثار العلامة الشهابي تزيد الباحث العربي قدرة على الاحاطة بآراء هذا الباحث في مختلف مجالات الفكر والحياة . وصفوة القول أن كتاب الشذرات يعطينا : صورة لكاتب له طابع العلماء وسمتهم ، والالتزام الواضح للمنهج العلمي في مختلف كتاباته حتى كتابات الذكريات والخواطر ، والايمان بالقيم الأساسية للفكر العربي واللغة العربية .

بُیُیْدَا مُسَاكِحِشْرَاتُ

مَصْدَرُ كَثِيرٍ لِنُزِيَاةِ الْإِنْتِجَاجِ الْفُرَاغِي





لفطريات كالحشرات تغير على الأشجار والمحاصيل وتنتفها ، وما هو ثمر بعض أنواع شجر الخوخ قد أصيب بتعفن نتيجة لتعرضه لغزو الفطريات

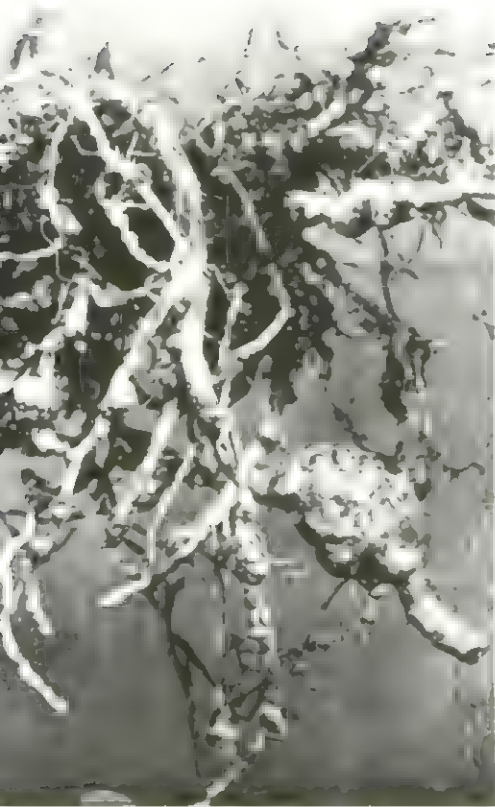


يلعب النمل الأبيض دورا حيويا في تخريب ليوت خشبية

منذ أن بدأ الإنسان باستصلاح الأرض وزرعها وهو في عراك دائم مع الآفات والحشرات التي تهدد محاصيله الزراعية . فمع تطور أساليب الزراعة وازدياد عدد سكان العالم غدت مكافحة هذه الآفات والحشرات أمرا حيويا . ومعلوم أن عدد سكان العالم اليوم يربو على ٣٠٠٠ مليون نسمة ، وهو يزداد بنسبة ١,٧ في المائة كل عام ، أي بمعدل ١٥٠.٠٠٠ نسمة يوميا .

ويقول أحد الخبراء لدى « منظمة الأغذية والزراعة » التابعة لهيئة الأمم المتحدة . ان هناك ١٠٠٠ مليون نسمة ، أي نحو ثلث سكان العالم ، يتعرضون لنقص في تغذية . بالإضافة الى ٣٠٠ مليون نسمة أخرى يعانون آلام الجوع والفاقة . ولذلك فإنه ينبغي رفع نسبة مستوى الانتاج الغذائي الى ١٠٠ في المائة في قارة افريقيا و ١٥٠ في المائة في شرق الأوسط والأدنى و ٣٠٠ في المائة في امريكا اللاتينية ود . ففي عالم على مستوى اتاحه الحاي ولم يتحاشى استعمال أو تطوير أكثر من نصف مساحة الأرض صالحة للزراعة ، فمن المحتمل أن يؤدي ذلك إلى قيام أزمة غذائية في وقت لاحق من عام ٢٠٢٧ . على وجه التحديد وقد حذر أحد خبراء منظمة الاقتصادية التابعة لهيئة الأمم المتحدة أثناء انعقاد جلسة لها في جنيف ، انه ما لم تتخذ اجراءات سريعة وفعالة فإن نسبة كبيرة من سكان العالم ستواجه أزمة غذائية خلال العشريين سنة القادمة . واستطرد الخبير قائلا : منذ منتصف الثلاثينيات حتى منتصف تسعينيات من القرن الحادي أصبحت البلدان النامية التي كانت تصدر ١١ مليون طن متري من الحبوب سوية . أصبحت اليوم تستورد ٣٠ مليون طن لسد حاجتها . وقد اختتم الخبير بيانه بقوله : انه بحلول عام ١٩٨٥ ستواجه البلدان المصدرة عجزا كبيرا في مواجهة الطلب على المواد الغذائية اذا ما استمر الوضع على ما هو عليه الآن .

ومن النواحي الحيوية المتعلقة بمستقبل انتاج الأغذية في العالم ، مكافحة الآفات الزراعية بما فيها الحشرات والأعشاب والفطريات التي تربص بالمحاصيل الزراعية وتسبب في اتلافها وفسادها . وتعتبر الحشرات أكبر منافس للإنسان على غذائه . فجراد الصحراء مثلا يؤثر في غزواته وغاراته على مساحة مقدارها ١١ مليون ميل مربع من الأراضي الزراعية في افريقيا وجنوب غربي آسيا . ويقدر أن هناك حوالي



حذور بطماطم وقد أسفهم بعض أنواع المبيدات الضارة .



يجرى الاختبار لتحديد مدى فعالية مزيج من أحد مبيدات الحشرات ومحلول للزيت على جرادة الصحراء التي ما زالت تشكل خطر على مساحة ما يقرب من ١١ مليون من مربع في المناطق الزراعية في أفريقيا وجنوب غربي آسيا .

هذا وتشير المعلومات الواردة من مختلف بلدان العالم الى أن أكثر حوادث التسمم فيها كانت نتيجة لسوء استعمال المبيدات . ففي هولندا مثلاً كانت نسبة حوادث التسمم خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٦١ الى عام ١٩٦٤ تشكل ٧٧,٠ في المائة من مجموع الحوادث الزراعية القاتلة . أي ما يعادل حادثة واحدة لكل ١٥ ألفاً من مجموع الحوادث الصناعية . والزراعة كغيرها من ميادين الحياة الأخرى كالصناعة والانشاء والطيران والكيمياء لا بد من أن يلازم أطوار تقدمها أخطار وحوادث . ففي الولايات المتحدة الامريكية مثلاً كان معدل عدد الوفيات الناتجة عن حوادث التسمم بالمبيدات ١٠٣ أشخاص سنوياً . بينما كان معدل عدد الوفيات الناتجة عن حوادث الطيران ٩٠٠ شخص سنوياً . وعلى الرغم من الأخطار التي تنجم عن استخدام المبيدات . فانه ينبغي الاستمرار في استخدامها نظراً لفائدة التي تعود بها على الزراعة .

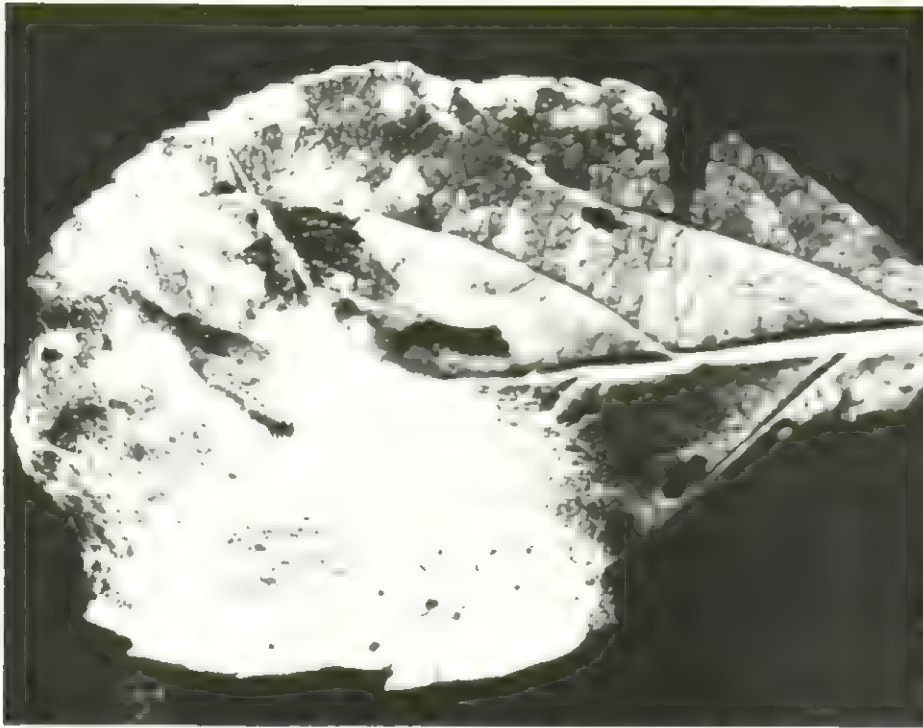
ان مبيدات الحشرات على اختلافها . تتسبب في تلويث البيئات السكنية . غير أن مبيدات المركبة من مادة الفسفور العضوية هي أقل الأنواع

العضوية . فالنوع الأول ، الذي تستحضر منه مواد (د.د.تي) والديلدرين والكلورودين وغيرها . تدخل في تركيبه مواد بتروكيماوية كالبترين والأولفين والأستيلين بالإضافة الى الكلورين . أما أنواع المبيدات الأخرى المشتملة على البراثيون والملاثيون ود.د.ف.ب فهي أيضاً مشتقة جزئياً من مواد بتروكيماوية مماثلة .

المعروف أن مبيدات الحشرات هي مواد كيماوية سامة . لذلك يجدر استخدامها بحرص وعناية . وقد أثبت استعمال مبيدات الحشرات في الأغراض الزراعية والصحية فعالية كبيرة أدت الى تضاعف نسبة الأخطار الناجمة عن الآفات الزراعية . كما حفزت ذوي الاختصاص على العناية بهذا الأمر . ونتيجة لذلك فقد تألفت لجان خاصة لتقييم هذه الأخطار وتقديم توصيات بشأن مجابهتها . كما أن الصحف والمجلات العلمية لم تتوان عن المشاركة في هذا المضمار اذ نبّهت المزارعين وهرشدين زراعيين الى ضرورة تعاوان على مكافحة هذه الآفات الخبيثة وحثهم على استخدام هذه المبيدات بشكل يضمن سلامتهم .

٣٠ في المائة من المحاصيل الزراعية في العالم تتعرض للتلف نتيجة للآفات . منها ٢٠ في المائة تتلف في الحقول أما العشرة الباقية فيلحق بها التلف ابان عمليات النقل والتخزين . وعلى الرغم من ذلك فانه من الممكن تفادي بعض هذا التلف اذا ما استخدمت المبيدات بالطرق الصحيحة . والمعلوم أن استعمال المبيدات الحديثة في حقلي الزراعة والصحة العامة منذ عام ١٩٤٠ . أدى الى زيادة المحاصيل ونتاج المواد الغذائية . كما ساعد الى حد كبير على تحسين طرق التغذية واستوى لصحي الغداء . ففي الأرجنتين مثلاً . اذ محصول قمح من ٢٠ الى ٤٠ في المائة وذلك باستعمال حشائش قنطرة . أما في بريطانيا . فقد ازداد نجاج الحبوب بنسبة ١٠ الى ٢٠ في المائة وذلك نتيجة لاستخدام المبيدات .

ان استعمال مبيدات الحشرات الحديثة يحتاج في مكافحة الجراد والبعوض . يدل الى حد ما على منع الاستفادة التي يجنيها لاسان نفسها . وهذه مبيدات توجد عادة على أنواع كثيرة . أهمها نوع مركب من لايدروجين والكربون وكوبورس . وآخر مركب من مادة الفوسفور



يرقات الحشرات التي تعيش على أشجار التفاح في استراليا . وهي تسبب تلفا كبيرا في الأغصان والثمر اذا لم تكافح باستعمال مبيدات الحشرات .



نوع من البعوض الذي يسبب مرض الحمى الصفراء في حالة امتصاصه لدم الانسان ويكثر هذا النوع من البعوض في استراليا .

الأخرى تلويثا . لذلك يستحسن دائما استخدام هذا النوع من المبيدات . وقد دلت الاختبارات التحليلية التي أجريت على بعض المبيدات الكيماوية كالديلدرين ود.د.ت وغيرها ، على ان ثمة كميات صغيرة منها في أجسام الانسان والحيوان وفي بعض الحبوب وأنواع التربة والمياه . وتشير بعض التقارير التي نشرتها الصحف في السنوات السالفة الى أن الأماكن التي تكثر فيها هذه الرواسب لم تؤثر في زيادة نسبة تلويثها للبيئة الا بمقدار ضئيل جدا . ومن الجدير بالذكر أن الصحف والنشرات العلمية قد أسهمت الى حد كبير في اثارة هذا الموضوع وحشت الخبراء والفنيين على سرد الحقائق وتحديد الأساليب العلمية لحماية البيئة والسكان من أضرار هذه الرواسب الكيماوية وأخطارها . كما تشير المعلومات الواردة في هذه التقارير الى أن كمية رواسب المبيدات المتخلطة في التربة وعلى سطح المياه وفي الأطعمة تزداد ازديادا مطردا مما يهدد سلامة الكثير من الناس . غير أن نتائج البحث التي أجريت قبل سنوات قليلة قد أثبتت عكس ذلك . وعلى الرغم من تزايد استخدام المبيدات الكيماوية ، فإن الدراسات الفنية الحديثة قد أثبتت ان كمية هذه الرواسب في جسم الانسان ، ظلت ثابتة .

الطبيعي ان جسم الانسان يتمتع بمناعة ضد جرعات محدودة من المواد السامة التي قد يتعرض لها . فهناك الكثير من الأطعمة والثوابل التي يتناولها الانسان تحتوي على نسبة ضئيلة من مواد طبيعية قد تكون سامة اذا ما أخذت بكميات كبيرة . فالكيماوي مثلا يستطيع أن يستخلص مادة سامة قاتلة ومواد أخرى ضارة من البطاطس أو الفلفل أو الخردل . وحتى الملح العادي يمكن أن يكون قاتلا اذا ما أخذ بكميات كبيرة . وقد دلت البحوث أيضا على أن المواد الكيماوية ، بصورة عامة ، لا تخلو من الأضرار والأخطار .

وهكذا فان الكيميين يدركون ، ولا شك ، المشكلات المتولدة عن استخدام المبيدات كما يدركون في الوقت نفسه ، واجباتهم ازاء تبيان الطرق السليمة لاستعمال هذه المبيدات استعمالا وقائيا صحيحا . ومن هنا تبرز لدينا حقيقة مهمة وهي أن الانسان قد استطاع بفضل طرق التحليل الفني والطب الوقائي ، ان يكتشف الكثير من الأضرار ووسائل معالجتها ومكافحتها .

اعداد : عيسى مسلم
باذن خاص من « بتروليوم غازيت »

عند باب الضمير

فلم الاستاذ عبد السلام هاشم حافظ

وابني وصديقي هم السر فيما أعانيه من آلام !
انهم يقفون لي بالمرصاد .. أشباحهم تطاردني في
كل طريق . مصيبة ثانية .. آه .. انني أشعر
بآلام شديدة في بطني .. ها .. انها الآلام
المعتادة التي تهاجمني بعد كل أكلة دسمة !
بهذا كان يهجن نفسه ، رجل بدين مليء
الجسم مغضن الوجه شاحبه .. بتدلى كرشه أمامه .
يعاتب وجدانه وقد أحسّ بضميره ينبه بما
يحق به من شقاء وأتعاب . وهو يعتمد ظهره
على ذراع سريره الذهبي قرب الشرفة ، ونظراته
تسبح في الفضاء تتأمل النجوم بتجهم وحيرة .. !
انه أسير للعواصف التي أثارها كوامن نفسه .
وتيقظ شعوره بجنايته على أقرب خاصته وذويه .
ولنعد الى الماضي نستجلي من حياته ما بهمن في
قصته .

ما كادت سبع سنوات تمضي على البناء بزوجه
الثانية (سنية) التي تزوجها عن حب واخلاص ،
حتى راح يهملها ويتمحيز القرص لاثارتها
واغضابها . وكان له ابن من زوجه الأولى التي
اختطفها الموت بداء السل وهي في ربيع عمرها .
وهبت في رأسه أفكار السوء حتى انهم (سنية)
أخيرا بأنها تتعشق ابنه وتمنحه من عطفها أكثر
من اللازم .. وبعثون غيرته العمياء كان يرى
ويحكم بأن ابنه أيضا يبادلها ذلك العطف ،
فأفحش لها في القول ، ثم هدهدها بالانفصال ..

به معول يهدم كياني ..؟ الى متى يطول بي هذا
الحال المؤلم المزعج ؟ كل من كان عزيزا عندي
فقدته وتشرذ بعيدا عني .. وكأني بأشباحهم
نحاسني وتعدّ عليّ خطواتي . الى متى ..؟
أرجع زوجتي المحزونة التي أبعدتها حتى عن فلذة
كبدها - ابتنتا الحبيبة - وقد تسببت في شقاها
وبؤسها ؟ هل أستسمح ابني الذي تغرب عني
بتهمة لصقتها به فأعيدته الى منزلي وأملكه ما
لدي من ضياع ومتاع ، فيستعص برغد العيش
ورفاخته عن تلك الأيام القاتمة التي قضاها أيام
صباه شريدا يتخبط على أبواب العمل ؟!
أجيب مطلب ذلك الصديق الصدوق الذي
كان ملازما لي يواسيني ويشاركني السراء والضراء ،
فأزوجه بابنتي التي حرمتها من الزواج به ؟ لقد
رددته في حماقة متعجرف مضطرب اللب ،
واني لأعترف بذلك .. ربّاه أرشدني ! ان زوجتي

يصدق أنني ذلك الثري المعروف
من - على الرغم مما يحيطني من الجاه
والاعجاب - أصبح اليوم من أولئك الذين
يلومون أنفسهم .. أولئك التمساء المشائمين .
أصبح حائرا قلق النفس ضائقا بوجودي ولا
شيء ينقصني ولا حرمان يتهددني ، وليس لي
من منافس في شؤوني وتجاربي العريضة .
لست أدري ما الذي حل بي . سام وضجر من
حياتي .. أتعاب تزيد من حيرتي وتفكيري ..
آلام عاصفة أحسها فتتك في أعصابي ، ولست
مريضا .. ما معنى هذا الحال يا ربي ؟ أفكار
تنهش رأسي وتطير النوم عن أجفاني . منذ
أكثر من شهر وأنا ضائق بهذا الواقع الحزين
ولا أجد لي منه مخرجا ... كأنني سجين .
كيف أستعيد طمأنينة نفسي وراحة بالي ؟
من أين لي النجاة من هذا الوهم القاتل وكأني



حتى كان يوما وهو في إحدى ثوراته العنيفة عليها بسبب زيارتها لجارة مريضة استنجدت بها دون إذن منه .. أن طردها من البيت ورمى لها بقسيمة الطلاق ، وأندرها ان هي حاولت أخذ ابنتها معها .. وخرجت سنية وقد سدت أمام عينيها مسالك الدنيا ، وضاعت ذرها حتى بنفسها التي بين جنبيها ، وساقها قدمها الى خارج المدينة دون أن تشعر بذلك . ولم تفق الا على صوت نباح كلب يقمي تحت باب منزل قديم . وكان الليل قد بدأ يرخي سدوله ، فلم تجد بدا من الايواء الى أهل المنزل تقضي عندهم ما تبقى من ساعات الليل . وقد استقبلها أهل البيت بترحاب وبشاشة وهم راع وزوجه وأخته وأمه . وفي الصباح سأها رب المنزل حقيقة حالها وعرض عليها خدماته . فقضت عليه أمرها بصوت تخفقه العبرات والراعي يواسيها . وأخيرا طلب منها أن تقيم بين أهله كأنها واحدة منهم وان خير الله وافر وبركته عامة ، وأشفعت سيدات المنزل الرجاء بأن تقبل المكوث معهن ، فقبلت وهي تحمد الله في سريرتها أن يسر لها أمرها ، فهي لا تريد أن تبلغ حكايتها أهالي البلد وتلوذها الألسن التي انطبعت على الاشاعة والثرثرة .

السنن الرجل الثري تلك السنوات التي كانت تأتي فيها (سنية) خفية لترى ابنتها وتستعين منها بشيء مما تقتصده لأجلها ، وكان هو يزجرها كلما علم بها ويشد في اللوم على ابنتها ، حتى انقطعت عن مجيئها لأكثر من سنين ثلاث ، ولا يعلم عنها أين هي ولا كيف يمكنه أن يبحث عنها .. واستذكر ماضي ابنه الوحيد الذي أبعدته عن وطنه وما عاناه ، وهو غرّ . في كده للعيش ونضاله المرير حتى استقر به المطاف وقد تحصل بثباته وصبره على جزائه المنتظر وهو دائب في كفاحه . وأبصر الرجل أيضا بصديقه الذي والاه زمانا واجتني أحلى الثمار من خلقه وإخلاصه وولائه الذي لا ينسى أن يجدده له في كل مناسبة .. أبصره وقد حرمه من أمه الحبيب الوحيد . أية جناية هذي التي ارتكبها الرجل حين رفض صديقه هذا زوجا لابنته التي نحل عودها واصفرت بشرتها وغدت تشبه هيكلًا من العظام الجوفاء ... ورفع الرجل عقيرته : عيوشة .. عيوشة .. التي بك يا حبيبتي .. تعالي فلقد أصبحت الوحدة تخيفني وتزعجني . واذا ولجت عليه ابنته ساهمة النظرات حائرة الخطى مد إليها ذراعه وريبت على كتفها يجرها اليه ويقول باضطراب :

انك يا بنتي عزائي الوحيد .. فالهموم تلوك نفسي والأفكار تصدع رأسي .. ولكن أرجو أن تزاح عنا الغوم .. وتغور كل أسباب آلامنا وشكاوانا .. فسأبذل ما في وسعي لأعيد السعادة الى هذا البيت الحزين .. سأأتي بهم جميعا .. أمك .. وأخيك .. بل وحتى خطيبك .. اطمئني يا حبيبتي ولا تيأس .. افرحي من أجلي .. من أجل سعادتنا ، وسأبذل كل مجهود لاعادتهم الينا ، فنعيش في سلام ووثام . اسمعي .. اذهبي الساعة الى عمك وبشرها بهذه الخطوة المباركة . ولتبعث لي بزوجهما لأكلفه بالرحيل والبحث عن أمك في كل مكان . سأكتب أنا بدوري لمعارفي حيث يقيم أخوك فأتي به .. آه يا ربي أين هم الآن ؟ اسرعي أنت يا عيوشة وما أنذا أجلس لأسطر الرسائل حتى تلقى في بريد الغد . وتهلل وجه (عائشة) الكتيب وأخذت يد أبيها - قبل أن تخرج - تقبلها ودموع الفرح تتلألأ في أجفانها الهدباء . وانصرفت لمهمتها لاهثة الأنفاس لا تكاد تصدق بأن ظن أبيها سيتحقق .. ولما آوت لفراشها استسلمت لنوم عميق ولم تفق الا بعد طلوع الشمس ، بينما لم ينم أبوها الا غرارا ، وهو يفكر فيما سيعمله في الصباح . وما كاد يتناول مع ابنته طعام الافطار الخفيف الذي طلبه حتى قام بتقديم اليها واضعا يده على كتفها ويقول باتسام : سأخرج اليوم مبكرا لصالحك أنت يا نور البيت . ثم زحف بخطواته الى الغرفة الأخرى يرتدي ثيابه ، وأسرع الخطى جاهدا الى منزل صديقه القديم (رأفت) ليدركه قبل مغادرته المنزل .. وتلقاه (رأفت) بفتور ، ولكن قدم له من كرمه الفطري ما لا تصنع فيه ، فهو أشد ما يكون حرصا على أداء الواجب . بيد أنه ما كاد يسمع بما لم يقدر ، وأن الرجل جاءه لتنفيذ وعد قطعه على نفسه للعقد له على ابنته حيث قد حان الوقت لهذا الاجراء - حتى قفز رأفت من مكانه مشدوها ، وتكلم بهدوء ساخرا منه : الآن ؟ أعرف أنك تتعذب لأنك لم تنفذ هذا الأمر في حينه .. تحمل وحدهك تبعه تصرفاتك الاستبدادية وظنونك السيئة بنا .. لقد حطمتها يديك وأودت مني قلبي أنا في صباه .. أبعد عشرة أعوام تريد أن ترضي نفسك الآن لتطمئن ويهدأ بالك على حسابنا ؟ لا وربني فلن تزوج لاسعادك ، فذق وحدهك جزاء جنائيتك ولتتعذب فيك القلب والضمير والاحساس ، لا تحاول شيئا معي .. أما هي فإن روجي معها ،

وكلما صليت دعوت الله أن يخلصها مما هي فيه في وقت قريب .

السنن هذه الكلمات لأن ترد الرجل على أعقابها خائبا تدور في رأسه الوسواس ، وتتخبط نفسه في دياجير أوهامه وحيرته المريرة .. ولم يخبر ابنته بما كان من رفض صديقه حتى وافته رسالتان من ابن عمه وأحد عملائه بعد أسبوعين ، يخبرانه فيهما بمحاولاتهما المتكررة الفاشلة لارجاع ابنه وزوجه اليه كما طلب . وقد ذكر له بأن ابنه يعمل مساعدا لمدير إحدى الورش الصناعية ، وهو متزوج منذ أكثر من سنتين بابنة مدير الورشة ، وانه كان قد بحث عن أم عائشة وجاء بها من بيت الراعي ، وهي تعيش معه في نعمة . وقد رفضت العودة اليه بأي حال . وقد اختتم ابن عمه رسالته اليه بنصائح طائلة جاء فيها : « والأجدى لك بعد كل هذا يا سيدي أن تسعد من حولك ، وتبذل في طاعة الله كل ما يمكن بذله ، وترضيه بالعمل الصالح كلما وجدت الى ذلك سبيلا . فان الماضي لن يفيدك التأسف عليه » . وهكذا أصبح الرجل شبه يائس ، والهموم تغض في نفسه ، وتنهش الأفكار السوداء خاطره ، ويشعر كانه في قفو مظلم مريع لا يرى الا كل ما يثير الوحشة والألم ، ولا يحس الا بالفراغ والشجن واللوعة .. وتفكر في الكثيرين من أمثاله ممن تحل بهم نقمة العمل السيء وهم في ترف يملكون كل ما تشتهي النفس وتلذذ الأعين ، ولكنهم في الواقع في عذاب عاصف مدمر مع نفسياتهم الضالة .

وجلس الرجل على مائدة العشاء وهو بادي الانفعال وأمامه ابنته الخزينة المنكمشة على نفسها في حسرة والتياح مكبوتين ، تلتقم الطعام كأمّ ما يكون ، ولا تبتلع اللقمة الا بعسر وامتناع . وأخرجها أبوها عن صمتها الممل وسكونها الكتيب ، وهو يشرح لها ما كان بينه وبين صديقه (خطيبها) اذ لم يجد ما يقوله غير ذلك .. وكانت كلماتها لها أشبه بالخناجر الحادة تمزق قلبها ، وتقطع نياطه . فغضت من طرفها الحائر وأنفاسها تضطرب وجسمها يرتعش واللقمة تقف في حنجرتها ، ثم تشهق محاولة بلع ما مضغه من آخر لقمات الحياة وأول جرعات الفناء .. وقد قضى الأمر ، فما راع أباه الا وهي تختنق وتتشبث به محاولة أن تصرخ ، الا أنها تلفظ نفسها الأخير في وداعة ، ثم تسقط بين يديه جثة هامدة .

الرادار

في عالم الحيوانات

فلم الدكتور قولا شاهين

ذبذبة في الثانية ، وأقله ٣٠ في الثانية . لقد استخدمت أمواج الصوت وسيلة لتعيين موقع جسم ما كما ذكرنا سابقا ، وهذا شيء يتكرر في حياتنا اليومية . فعندما يتكلم انسان يسهل علينا أن نعين اتجاه مصدر الصوت ، وعلى هذا يعتمد العميان في أكثر تصرفاتهم مع الغير . والخفاش بدوره يعتمد في سيره بسين الحواجز والجدران ، على أصوات خفيفة صادرة عن حفيف جناحيه ، وعندما تعود اصداؤها بعد أن تصطدم بحاجز ما ، تطبع على الرق الدقيق الذي يولف جناحيه ارتجاجات هي نتيجة الصدى . بهذه الوسيلة يتمكن الخفاش من تعيين المسافة بينه وبين الحاجز فلا يصطدم به ، وهذا يثبت انه مجهز برادار صوتي طبيعي .

يعود البحث في كيفية اعتماد الخفاش على الرادار الصوتي ، الى عام ١٧٩٣ ، عندما توصل « لازارو سبالانزاني » ، أحد علماء الطبيعة البارزين في القرن الثامن عشر ، الى أن الخفاش لا يعتمد على عينيه للرؤية في الظلام . كان ذلك نتيجة تجارب قام بها ، حتى انه انتزع عيون عدد كبير من هذه الحيوانات ، ليتأكد من أن النظر ليس ضروريا في مقدرتها على تجنب الخيوط الرفيعة ، وعلى انتقاء الأماكن الملائمة لها . وأتى بعده عالم سويسري مكمل هذه التجارب ، وسد أفتية الأذن سدا محكما ، فوجد أن الوطواط يصبح عاجزا عن معرفة اتجاه سيره . توسع « سبالانزاني » في تجاربه ، وانتزع جميع أعضاء الحس ما عدا الأذن من الوطواط ،

اليه عقل الانسان من ابتكارات ، وقد أصبح على درجة عالية من الاتقان أثناء الحرب العالمية الثانية . ويتألف الرادار من أجهزة مرسله ولاقطة لموجات راديوية قصيرة جدا ، تبث بشكل حزمة ضمن نطاق ضيق . وعندما تصطدم هذه الموجات بطائرة أو باخرة أو أي جسم آخر ، تنعكس وتعود الى الآلة اللاقطة ، فيتمكن المراقبون من تعيين مركز الهدف ، كما يحدث في عملية قياس عمق قاع البحر بواسطة أمواج صوتية ، والاصغاء الى الصدى الذي يحصل من انعكاسها ، وتعيين الزمن الذي مرّ على ذلك .

أما الخفاش ، وهو من الثدييات ، فانه كان على معرفة باستخدام جهاز مماثل للرادار ، منذ وجود هذا الحيوان على سطح الأرض ، أي منذ حوالي ٦٠٠٠٠٠٠ سنة ، كما يستدل من أقدم متحجرات هذا الحيوان . فيكون الانسان قد جاء متأخرا كثيرا عنه في استخدام المراسلات الرادارية ، مع العلم انه يوجد فرق بين الطريقتين . ففي الرادار العادي تستعمل أمواج كهرومغناطيسية (كهرومغناطيسية) ، وهي المعروفة في العالم الاسلكي ومصدرها نبضة كهربائية . أما الخفاش فيستعمل ما يمكن تسميته بالرادار الصوتي . لكن اطوال الموجات تختلف اختلافا يذكر ، فالكهرومغناطيسية تقع ما بين ٣٠٠٠٠ متر ودون المتر الواحد ، وهذه الأخيرة تستخدم في أجهزة الرادار . أما الموجات الصوتية التي يمكن للانسان سماعها فتقع ما بين ٦ أمتار وستيمترين ، ويكون أعلى حد لتواتر الصوت المسموع ٣٠٠٠٠

الانسان نفسه في أعلى مرتبة بين المخلوقات ، وادعى السيطرة على جميع البهائم والطيور ، وتمكن من اخضاع الكثير من قوى الطبيعة لحفظ كيانه ورفع مستوى معيشته . لكننا نعلم أن الله جعل في كل رأس حكمة ، وهذا الأمر يظهر لنا جليا ، اذا درسنا طبائع البهائم والطيور درسا وافيا ، فاذا كانت الحيوانات بأجمعها محرومة من عقل مولد ، يدرس ويحلل ويستنتج ، فانها ليست محرومة من غريزة قوية تجعلها في كثير من الحالات ، أقدر من الانسان على حفظ كيانه واشباع رغباتها . فالعصافير حققت فكرة الطيران منذ وجود الحياة على سطح الأرض ، بينما نرى أن الانسان حقق ذلك منذ نصف قرن تقريبا . وهناك أسماك في نهر الأمازون ، تتمكن من توليد شحنة كهربائية ذات قوة هائلة ، تصوبها نحو انسان أو فرس على الشاطئ فتقذله . والغريب في الأمر انه لا يوجد داخل هذه الأسماك ، مولد كهربائي بالمعنى المفهوم لدينا . لكن هذه المخلوقات كانت تتمتع بهذه الميزة قبل أن يتوصل الانسان الى توليد الكهرباء بملايين السنين . وهناك حقول عديدة ، سبق فيها الحيوان الانسان ، ومنها الرادار .

كان لاكتشاف الرادار ضجة كبيرة فسي الأوساط العلمية ، وهو يعد من أروع ما توصل

فصار مقتنعا كل الاقتناع ، ان السمع يحل محل النظر عندما يطير هذا الحيوان في الظلام . ظلت هذه التجارب منسية لغاية القرن العشرين ، عندما اكتشف علماء البيولوجيا بواسطة الأجهزة الألكترونية أن الخفاش يهتدي فسي الظلام الدامس ، بواسطة أمواج صوتية عالية التواتر ، ينبثها ويلتقط اصداؤها ، ويبنى على هذا توجيه حركته . ويقع معظم هذه الأمواج في نطاق تواتر عال ، فوق ما تتمكن اذن الانسان أن تدركه ، فلا يسمع الا صوت ضعيف أثناء تنقل الخفاش . وكل خلل في بث هذه الأمواج بكم فم الخفاش ، أو انفه في بعض الأجناس ، يشل مقدرة هذا الحيوان . لقد استفاد الخفاش من هذا الرادار الصوتي منذ ملايين السنين ، ليس في حالات طيران بسيطة فحسب ، بل في مناورات ضرورية في الكهوف . سعى وراء حشرات تطير حوله ، فيصطادها ويلتهمها . تتألف الأصوات الموجهة من نبضات تتراوح مدتها بين ٠,٠٠٠٢ و ٠,١ من الثانية ، حسب اختلاف النوع والأحوال . وأكثر هذه الحيوانات تبث نبضات في فترة من مقدار بضعة أجزاء من ألف جزء من الثانية ، فتمتد النبضات على مسافات من مقدار بضعة أقدام ، لأن الصوت يسير بسرعة ١,٢ قدم في مدة ٠,٠٠١ من الثانية . هذه النبضات القصيرة تحدث أصدااء مصدرها أجسام تقع على بعد بضعة أقدام ، والزمن الذي ينقضي يسهل تمييز الصدى عن النبضة الأصلية . وهناك فئة من هذه الحيوانات ، وهي التي تعيش بشكل خاص على الحشرات الطائرة ، ترسل حزمة عريضة من النبضات ، تحتوي على أكثر من تواتر واحد ، فتنبث بتواتر عال ، وتنتهي عند نهاية الصوت الى تواتر أدنى . وعلى سبيل المثال نذكر نوعا يرسل نبضات من تواتر مقداره ١٠٠٠٠٠ في بادىء الأمر ، ويهبط التواتر الى مقدار ٤٠٠٠٠ في الثانية ، وذلك في فترة ٠,٠٠٢ من الثانية . هذا التغير السريع بالتواتر يعادل التواتر في الرادار المعدل أو الرادار الصوتي (Sonar) . ويوجد نوع يستخدم حزمة ضيقة من تواتر ثابت في النبضات التي يرسلها ، وهذه الحزمة ترشده الى هدفه ، فهو يدفعها الى الأمام وإلى الوراء لهذه الغاية . اما طول موجات الصوت لدى الخفاش ، فانها تتراوح بين ٢,٥ و ٢٥,٥ مليمترا ، وهذا هو تقريبا حجم الحشرات ، هدفه الرئيسي . ويمتد تواتر السمع عند الخفاش الى ما يعادله في الأصوات

المرسلة ، وتساعد أذناه الكبيرتان على التقاط موجات الصدى ، والتمييز بين صوت وآخر . ويختلف عدد النبضات باختلاف الغاية منها ، فعندما يطير الخفاش على علو عدة أقدام فوق الأرض ، حيث لا حواجز تعترضه ، عندها يرسل نبضات قليلة في الثانية . لكنه عندما يقترب من حاجز ما ، يكثر من ارسال النبضات حتى تصل أحيانا الى أكثر من ١٠٠ في الثانية . وكثيرا ما يحدث أن يكون الخفاش طائرا وهو يرسل خمس نبضات في الثانية ، فيرفعها الى ٢٠٠ في الثانية ، عندما يقتض على حشرة في الجو .

لا يقتصر استخدام الرادار الصوتي على الخفاش باختلاف أنواعه ، بل هناك طيور تتمتع بهذه الميزة الخاصة ، وقد سار العلماء في درساها أشواطا بعيدة . من هذه عصافير الزيت « Oil Bird » ، وقد أعطاه هذا الاسم عالم ألماني ، عندما عثر على هذه الفئة من العصفير في « فزويلا » عام ١٧٩٩ ، لأنه مصدر لزيت يستعمله الهنود في طبخ ما كلهم . وقد وجدت عصفير في جنوب شرقي آسيا ، تعتمد على الرادار الصوتي أيضا في سيرها داخل الكهوف ، وفي مطاردة الحشرات لتفترسها .

ترسل هذه العصفير أصواتا حادة متقطعة ، في فترات متساوية من الزمن ، هي الأساس في تجنب الحواجز وفي التفتيش عن الطعام ، كما هي الحال في النبضات فوق الصوتية في عالم الخفاش . لكن الأصوات التي ترسلها هذه العصفير هي في نطاق سمع الانسان ، بخلاف النبضات فوق الصوتية في الخفاش . أجرى عدد من العلماء تجاربهم للتثبت من أن انعكاس الصوت هو العامل في اعتداء هذه الطيور في سيرها ، فعمدوا الى جمع عدد منها من كهف في فزويلا ، وأطلقوها في حجرة مظلمة ، فوجدوا انها لا تصطدم بالجدران قطعا . ثم انتزعوا أذان تلك الطيور ، فوجدوا انها تصبح عاجزة تماما عن الاعتداء في الظلام ، وصارت تصطدم بالجدران والحواجز على غير هدى . وقد ساعد المسجل الألكتروني للصوت على تصوير مخطط لما ترسله هذه الطيور من نبضات ، فتبين في إحدى الحالات أن أربعاً منها يحدث في جزء من ستين جزء من الثانية ،

وهذا يعني أن الطير يقترب من حاجز ما ، ويمكنه أن يتجنب الاصطدام به ما دامت أذناه صحيحتين . وهذه الطيور أجنته مداها نحو ثلاثة أقدام تساعدها لتحلق برشاقة فائقة ، ولتدور في منحنيات قصيرة ، وتمكنها من الوقوف في الجو بدون حراك لحظات قليلة ، كما تقف الطائرة العمودية .

يقول أحد الاختصاصيين في دراسة أنواع الدرفيل المختلفة ، ان هذا الحيوان ليس على درجة كبيرة من الذكاء كالانسان ، لكنه على درجة من النباهة لا يستهان بها ، وقد عرف درفيلاً يتكلم الانكليزية بصراحة لا غبار عليها ، ويتمكن من سرد الاعداد من واحد الى عشرة . أما دماغه فانه أكبر من دماغ الانسان وأشد تعقيدا . يستخدم هذا الحيوان جهاز الرادار الصوتي ، ليعين مراكز أجسام تبعد عنه بضعة أقدام ، سواء أكان ذلك في المياه الصافية أو العكرة المظلمة . وقد أجرى أحد المتقنين دراسات ، فوجد أن درفيلاً مغمض العينين ، يتمكن من التمييز بين كرة وأخرى ، يختلف قطرها بمقدار ربع بوصة (نحو ٦ ملليمترات) ، وذلك على بعد خمسة أقدام . ولما طلب المنقب من هذا الدرفيل أن يتتبع إحدى كرتين من قياس واحد ، تفرس به الدرفيل معاتباً ، كأنه يقول له لا تستخف بي .

جرت دراسات عديدة وهامة لفهم طبيعة الدرفيل ، وكيفية اعتماده على جهاز الرادار الصوتي في تصرفاته . فجيء بدرفيل طوله سبعة أقدام ، ليرافق بعثة علمية لدراسة أعماق البحار ، كانت تعيش على عمق ٢٠٥ أقدام ، فسي فترات مدتها ١٥ يوما . وقد ألبس هذا الدرفيل بزة مانعة للماء ، ليحمل البريد ضمن أنبوب معد لهذه الغاية ، وكان أحيانا ينقل بعض الآلات للغواصين . مرة تظاهر أحدهم بأنه تاه في المياه العكرة (نطاق الرؤية ١٠ أقدام) ، فحمل اليه الدرفيل حبلاً ليخلصه من الغرق ويعيده سالماً الى رفاقه . وقد قامت البحرية الأميركية بدراسات لفهم أسرار الجهاز الذي يستخدمه الدرفيل ، لأنه ثبت لها انه أفضل بكثير من جهاز الرادار الصوتي الذي في حوزتها .

بعض الحكايات



سادي الموضنة

ذهبت فتاة الى دكان جديد لبيع الأحذية ، فاشترت زوجين منها وعادت الى البيت . ولكنها اكتشفت أنها لا تستطيع المشي فيهما فعادت الى الدكان لترجعهما . فقال لها صاحب الدكان : « ان الناس الذين يضطرون للسير على اقدامهم لا يشترون من احديتنا ! »

خمسفران بحمد واهم

الزوج : هل تفضلين أن أشتري لك معطفا أو أن آخذك في رحلة الى اوربا ؟
الزوجة : أظن أن المعاطف ارخص في أوربا .

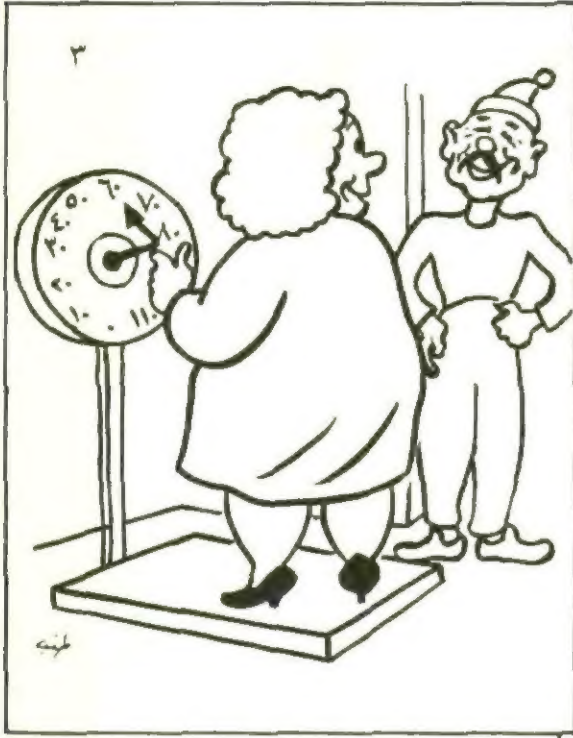
التمزاع المال

كان طبيب عجوز يملي على محام وصيته فقال : « انني اترك لابنتي مائة ألف ريال ولابني مائة الف ريال ، اما ابن أخي الذي كان يدعي دائما أن الصحة خير من المال ، فاني أترك له هذه الزجاجة ليتزود بفيتامين « د » . »

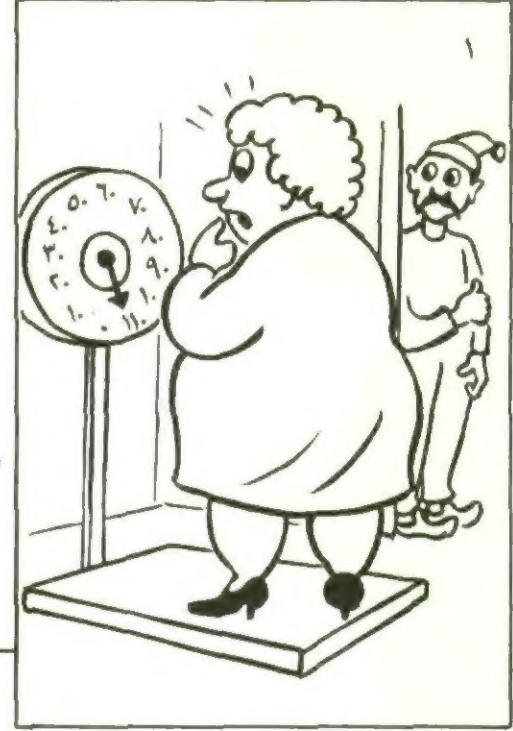
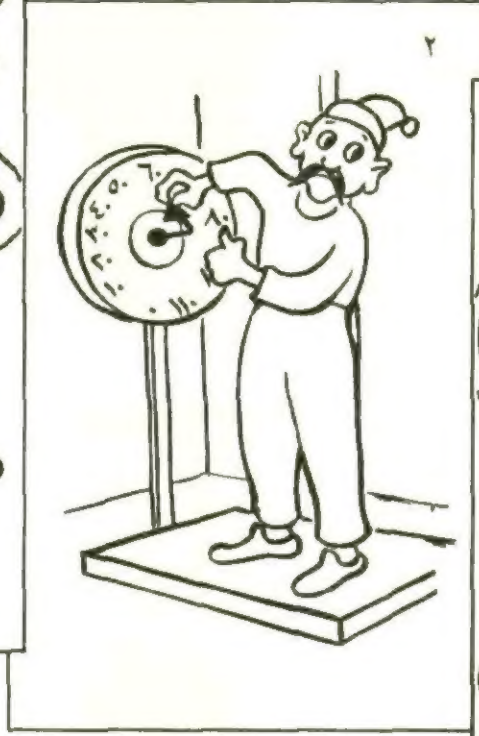
اشي باشي يذكرك

عابر الطريق : انك تسير وكأنك تملك الرصيف .
السائق : ذلك لأنك تسير وكأنك تملك الشارع .





أرأيت يا عزيزي كيف نقص وزني في يوم واحد؟...



درس في النمو

التلميذ : علقت المعطف على العلاقة .
المعلم : لماذا رفعت المعطف ؟
التلميذ : خوفا من أن يتسخ .

منظرة المرأة

وقفت الزوجة فوق الميزان فساءلها زوجها : « هل وزنك زائد ؟ »
الزوجة : لا ، ولكن يجب أن يزداد طولي عشرة سنتيمترات حتى يتناسب مع وزني .

أكبركن سنا

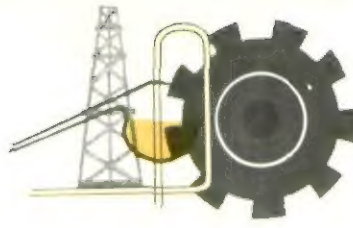
الطبيب : أين النساء اللواتي كن هنا في غرفة الانتظار ؟
المريض : لقد جئنا في وقت واحد ولما قلت « لتدخل أكبركن سنا » أخذن ينظرن إلى بعضهن البعض ثم انسحبن جميعهن .

سبب رهيبة

نقل رجل إلى المستشفى على أثر حادث سيارة فعالجه الطبيب وقال له : انك تستطيع أن تذهب إلى البيت في اليوم التالي . وفي اليوم التالي جاء الطبيب وقال للمريض : « كنت أظنك تستطيع أن تغادر المستشفى اليوم ، ولكن بعد أن قرأت نبأ الحادث في الجريدة ومدى خطورته غيرت رأسي . »

الفرد في الفرم

سئلت زوجة « آينشتاين » عما إذا كانت تفهم نظرية زوجها في النسبة . فترددت قليلا ثم أجابت وهي تبسم : « لا ، لا ، اني لا أفهمها ولكني أفهم آينشتاين نفسه . »



هل مرجع جديد؟

استعمال الان مبريدان لأشعة لالزر

قامت شركة « آي. بي. ام » العالمية مؤخراً بابتكار جهاز لانتقاء الموجات الصوتية يستطيع التمييز بين ألوان أشعة « لالزر » بسرعة فائقة . ويقول أحد العلماء لدى الشركة المذكورة ، ان هذا الجهاز يمكن تحويله الى ذاكرة الكترونية ذات رموز ضوئية ملونة في وسعها تسجيل أو اختزان ما يقارب من مائة مليون وحدة من المعلومات على كل بوصة مربعة من شريط التصوير .

ويتألف هذا الجهاز من بلورات ومواشير خاصة محصورة ضمن مجال حزمة من أشعة « لالزر » . فلدى تسليط تيار كهربائي ذي ضغط مناسب على مجموعة معينة من البلورات ، تحتجب الألوان الصوتية كافة باستثناء اللون المطلوب .

وتحوي الذاكرة الألكترونية الآتفة الذكر أشرطة تصويرية تتضمن رموزاً دقيقة جداً تمثل اعداد الاحاد والأصغار التي يعتمد عليها عادة نظام عمل الآلة الحاسبة الألكترونية .

ويقول العلماء المختصون ، ان هذا الجهاز الجديد يغدو من الممكن استخدامه كقوم رئيسي لأية ذاكرة ألكترونية ذات سرعة عالية في تسجيل المعلومات واختزانها ، اذا ما استخدم معه وسيط حساس للتصوير الضوئي الملون كالزجاج المعالج بالكروم



مثلاً . ويشتمل الوسيط المذكور على ثلاثة ألوان ضوئية رئيسية أحدها لتسجيل المعلومات ، والثاني لقراءتها ، والثالث لمحوها عند الضرورة . أما الاستعمال الثاني لأشعة « لالزر » كما يبدو في الصورة السفلى ، فيعتمد على أساس تفاعل أيون غاز الأرجون معها . فباستخدام طاقة كهربائية كامنة قوتها ٨ واط ، يتفاعل هذا الغاز مع أشعة « لالزر » وينتقل شعاعه على شكل موجات مختلفة الأطوال ضمن المنطقة الواقعة ما بين الأزرق والأخضر من طيف النور المرئي . وقد ابتكرت إحدى شركات الطيران العالمية جهازاً يقوم على أساس استخدام الشعاع الفائق التآلق والذي سيكون له أثر كبير في حقل الاتصالات اللاسلكية المتعلقة بالرحلات الى الفضاء . ويتولد هذا الشعاع المتناسك في صمام تفريغ غازي محاط بملف مغناطيسي ، وينطلق خلال مرآة الخرج لينتشر من ثقب صغير على شكل موجات ، ومن ثم ينتشر على نطاق أوسع بواسطة مواشير زجاجية مثبتة في مقدمة الجهاز . وقد يستعمل الجهاز لتحليل بعض المعلومات ، ولتحديد مسافات الأهداف بدقة ونقل ملايين الاشارات التلفزيونية والصوتية بالإضافة الى استعمالات أخرى في مجالات التصوير .

عن مجلة « ساينس دايجست »

كان من الضروري تسجيل تأثير الأصوات الطارئة في البحر ، تحت باخرة التجارب وحولها ، لمعرفة مدى تأثيرها على صدى صوت الدرفيل ، قوام جهازه الراداري . وعند ارسال أول اشارة صوتية من الباخرة ، توجه الدرفيل نحوها ، مرسلًا نبضات صوتية حادة يهتدي بصداها ، فاقترب من الباخرة متبسمًا يطلب مكافأته . فلم يخل عليه البخارة بسبكة طازجة . بعد هذا راح الدرفيل في سبيله ينتظر نداء آخر . وقد أجريت التجربة هذه على بعد ٥٠ قدما ، وزيدت المسافة حتى أصبحت ميلاً . ويهدف البخارة الى قياس مقدار قوة أصوات الدرفيل وتواترها وأصداها . وعن أي بعد يتمكن من تمييز الأهداف وبأي درجة من الدقة . وقد ظهر جلياً ان الاصوات العرضية لا تؤثر على عملية البث والاستقبال التي يعتمد عليها .

لقد تبين من تجارب معقدة ، ان هناك حقائق جديدة تتعلق بالرادار الصوتي هذا . فالدرفيل يرسل أصواتاً متقطعة بدفع الهواء من كيسين قرب منفذ التنفس ، وذلك في فترات من مقدار جزء من الثانية . ويتألف كل صوت من تواتر ضمن نطاق سمع الانسان ، وتواتر أقله ١٧٠ ٠٠٠ في الثانية ، وهذا يساوي عدة أضعاف التواتر الذي تدركه اذن الانسان . وفي أثناء جولته في الماء ، يحول الدرفيل رأسه من جهة الى أخرى بصورة كشفية ، وفجأة يسمع صدى نبضاته ، فيفهم من قوة الصدى الى جهة ما ، ان هناك فريسة أو حيواناً مفترساً ، ويسترشد بالزمن الذي يفصل الصوت عن الصدى في تعيين المسافة ، ويتخذ من تغير صدى الصوت وسيلة لمعرفة حجم ذلك الهدف . واذا أراد الدرفيل أن يتصل بصديق له من جنسه ، يرسل صغيراً بشكل اشارات تدوم من نصف ثانية الى ثلاث ثوان ، يتمكن الانسان من سماعها . ويتمكن الدرفيل من ارسال هذه الاشارات بالاشتراك مع أصواته الكشفية والتي هي فوق الصوتية . وجددير بالذكر أن الدرفيل يعيش في البحر منذ حوالي ٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠ سنة .

هذه حقائق مختصرة عن جهاز الرادار الصوتي في عالم الحيوان ، وهي مما يؤكد لنا أن الله قد جعل في كل رأس حكمة ، وانه أنصف جميع الكائنات وجابها بما يساعدها على حفظ كيانها بصورة رائعة ، تجعلنا نخشع أمام أسرار تملأ هذا الوجود ، مشيدة بعظمة الخالق المبدع

الحركة الأدبية في العالم العربي

الدكتور مرسي و « العلم البارحة واليوم وغدا » من تأليف مارسيل داغر و « نظرية الانشاءات » وهو في جزئين للدكتور عبد الفتاح ديوان و « التحليل الكيميائي الوصفي » للدكتور أحمد فتح الله والأستاذ حسن رضوان و « الديناميكا الهندسية » للدكتورين إبراهيم رفعت وحمام يوسف حمام و « ١٠٠ مسألة في الديناميكا الهندسية » للدكتور حمام . كما صدر باللغة الانجليزية كتاب عن « علم الجوامد » حرره الدكتور عدلي بشاي واشتمل على البحوث التي القيت في مؤتمر علم الجوامد للشرق الأوسط . في الإدارة ظهرت الكتب الآتية : « أنماط جديدة في الإدارة » تأليف ليكرت وترجمة الأستاذ إبراهيم علي البرلسي ومراجعة الدكتور محمد توفيق رمزي و « ميزانية البرامج والأداء » للأستاذ عبد العزيز سيد محمد و « العلاقات العامة في المؤسسات الصناعية » للدكتور حسين محمد علي و « التنمية الاقتصادية » للدكتور محمد زكي شافعي و « العلاقات العامة في المجالات الاجتماعية والانسانية » للدكتور أحمد كمال أحمد .

من كتب التاريخ والجغرافيا الجديدة التي ظهرت مؤخرا « غوطة دمشق » للأستاذ صفوح خير و « المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى » للدكتور إبراهيم علي طرخان و « المدينة الأوروبية في القرن التاسع عشر » لجفري برون وترجمة الأستاذ محمد أحمد علي ومراجعة الدكتور محمد أنيس .

ترجم الأستاذ ماهر البطوطي كتاب « بابا همنغواي » من تأليف ا . هوتشر . وفي السيرة يصدر قريبا للأديب الأردني الأستاذ يعقوب العودت المكتبي بالبدوي المثلث كتاب عن « فتح الله الصقال ، الرائد الانساني الكبير » ، كما يعد الدكتور ناصر الدين الأسد دراسة عن العلامة الراحل الأستاذ عادل زعتر ، ويطلع الأستاذ أحمد حسين الطماوي كتابا عن الشاعر عبد الرحمن شكري .

ورسائل خاصة باللغتين الأفغانية والفارسية تكشف عن كثير من جوانب عصر الأفغاني وتلقي ضوءا ساطعا على معاصريه .

ترجم الدكتور بديع حقي كتاب « دورة الربيع » للشاعر الهندي رايندرانات طاغور . مواصلا بذلك ما كان بدأه من نقل آثار هذا الشاعر الكبير الى اللغة العربية بأمانة وحسن وإشراق بيسان .

ظهرت مؤخرا ترجمة عربية « الفكر التاريخي عند الاغريق » للمؤرخ المعاصر أرنولد توينبي بقلم الأستاذ لمعي المطيعي . وقد راجعها المرحوم الدكتور محمد صقر خفاجة . وفي الوقت عينه صدر للأستاذ المطيعي كتاب عن سيرة توينبي تناول فيه حياته وفلسفته ومنهجه وآثاره .

حقق الدكتور عبد الله درويش كتاب « العين » للغوي الكبير الخليل بن أحمد الفراهيدي . وهو معجم موسوعي في آداب اللغة العربية . وقد صدر من هذا الكتاب جزؤه الأول .

من بين الكتب التي تبحث في الأدب الروائي بفنونه ظهرت هذه الطائفة : « مسرحيات الفصل الواحد » للأديب الايطالي لويجي براندلو ترجمة الأستاذ محمد عوض الله ويسري مسعد ومراجعة الأستاذ حسن محمود و « عرس الزين » وهو رواية وسبع أقاصيص للأديب السوداني الطيب صالح و « لقاء آخر » وهو رواية للأستاذ جوزيف بيلونه ومجموعة أقاصيص عنوانها « هو وهي » للأستاذ سالم الجسر . وما يذكر أن للأستاذ نقولا يوسف مجموعة أقاصيص صدرت من سنوات بهذا العنوان عينه « هو وهي » . كما صدر كتاب عن « المسرح الريفي » بقلم الأستاذ أحمد شوقي قاش .

صدرت مؤخرا هذه الطائفة من كتب الرياضة والعلوم : « التحليل الرياضي » لجورسا وهو في جزئين كبيرين ترجمهما الدكتور نجيب غالي باخوم وراجعهما الدكتور محمد مرسي أحمد و « ألف باء النسبية » لبرتراند رسل » وترجمة الأستاذ فؤاد كامل ومراجعة

من أضخم الدراسات الأدبية التي كسبتها المكتبة العربية أخيرا كتاب « فضولي البغدادي » أمير الشعر التركي القديم » من تأليف الدكتور حسين مجيب المصري . وهو يقع في نحو ٩٠٠ صفحة . ويعد سجلا تحليليا شاملا لعصر هذا الشاعر ولل عوامل التي أثرت فيه وللآثار التي خلفها .

صدرت عن الدار السعودية للنشر مجموعة قصص جديدة بعنوان « أرض بلا مطر » للقصصي السعودي الأستاذ إبراهيم الناصر .

في الفترة الأخيرة بذل المحققون عناية خاصة لاخراج دواوين مخطوطة على نسق يجعلها في متناول القارئ . فحقق الدكتور عزة حسن « ديوان ابن مقبل » وحقق الأستاذ عبد المعين الملوح « ديوان عروة ابن الورد » . وحقق الدكتور محمد محمد حسين « ديوان الأعشى الكبير » . كما يعمل الدكتور صفاء خلوصي في تحقيق « ديوان أسى بكر الصنوبري » . ويهييء الأستاذ حسن كامل الصيرفي الجزء الخامس والأخير من « ديوان البحري » . وهو يشتمل على فهارس واستدراكات . وانتهى الأستاذ رضوان إبراهيم من تحقيق الدواوين المهجورة الأربعة المخطوطة للشاعر الراحل الدكتور أحمد زكي أبي شادي .

من الدواوين الشعرية التي صدرت مؤخرا « ديوان الشيخ أحمد تقي الدين » وقد جمع مادته نجله الأستاذ حليم تقي الدين وقدم له الدكتور فؤاد أفرام اليستاني . و « زهرة النار » للشاعر الأستاذ عبد الكريم الناعم و « عبوس وإبتسام » للشاعر الأستاذ منير الذويب . و « أنغام الروض » للأستاذ يوسف بدروس . كما صدرت أيضا دراسة شعرية واسعة بعنوان « العراق في الشعر العربي والمهجري » للدكتور محسن جمال الدين من جامعة بغداد .

يعد معالي الأستاذ أكرم زعتر دراسة مسهبة عن العلامة الكبير جمال الدين الأفغاني يستند في أغلبها الى ما وقع عليه من وثائق نادرة

